الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب و اللغات
القسم: اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

لغة الجسد ودلالاتها في قصص ألف ليلة وليلة
-الجزء الأول نموذجا-

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة : أدب عربي

التخصص :أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة):
حياة لبيوض

إشراف الأستاذ(ة):
لطرش رابح

السنة الجامعية : 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــداء

إن الحمد لله نحمده و نستعينه، و نعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله.

الحمد لله الذي أعطاني القوة و الشجاعة، و ثبّت في قلبي الإيمان لكي أستطيع بحوله تعالى أن أتمّ هذه المذكرة، و لكي أخرجها إلى النور.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من أحب:

إلى معلم البشرية و هادي البرية سيد الخلق و خاتم الأنبياء و المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى والدتي الحبيبة أطال الله عمرها و أمدّها بالصحة و العافية.

- إلى والدي الحبيب رحمه الله و جعل الجنة دار الخلد له.

- إلى إخوتي و أخواتي و الأحباء الصغار، وكل العائلة الذين حرصوا على دعمي في كل ظرف و حين.

و إلى كل من ساعدني في انجاز المذكرة الأستاذ" مسعود بن ساري"، " سليم بوعجاجة" و "سليمة خليل".

إلى كل من شجعني و لو بابتسامة محت من على وجهي آلام الانتظار في سبيل تحقيق الانتصار.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد و هذا العمل، الذي أكرمني ربي باختياره و أعانني على إتمامه.

سائلا إياه أن يكون قد أرشدني إلى الصواب و السداد.

{ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا

حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ

عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

البقرة /286

دعـــــــــــــــاء

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تفقدني تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تفقدني اعتزازي بكرامتي .

اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وزدني علما

اللهم إذا أسأنا فامنحنا شجاعة الإعتذار إذا أسيئ إلينا فامنحنا شجاعة العفو .

اللهم علمنا أن السماحة من مظاهر القوة وعلمنا يا رب أن الإنتقام هو أول مظاهر الضعف.

شكر و تقديـــــــــر

«**و لئن شكرتم لأزيدنكم**» فيا رب لك الحمد و لك الشكر، شكرا يليق بعظمتك و جلالك، ثم إنني بشكر أناس جعلهم الله سببا لما أنا فيه من نعمة العلم والتعلم فجزاهم الله عني خير الجزاء، ومن هؤلاء:

- أتقدم بالشكر الجزيل لمن تكرّم بالإشراف على رسالتي و توجيه النصائح التي رفعت من مستوى رسالتي ـــ
- ثم الشكر للجنة المناقشة التي تكرّمت بقراءة رسالتي ومن ثمّ مناقشتها.
- و في الأخير أتقدم بجزيل الشكر الى المركز الجامعي ميلة، الذي أتاح لي هذه الفرصة الطيبة للدراسة و البحث، فللجميع الشكر و التقدير.

مقدمة

مقدمـــــة

يندرج هذا البحث في الاتصال الإنساني بعامة، و لغة الجسد بخاصة، ذلك أن التواصل الإنساني لا ينطوي على اللغات المنطوقة، و إنّما يمتد ليشمل ملامح الإنسان و تعبيراته الخارجية، فهي مرآة عاكسة للجسد بكل ما يحتويه من مشاعر و خبايا لا يريد كشفها للآخرين.

و لعل أهميتها تتجلى من خلال ممارستنا لها في الحياة اليومية، فهي لغة التخاطب بين الناس و التأثير فيهم، و التي بواسطتها نتمكن من قراءة طباع الناس و حالتهم النفسية و الاجتماعية.

و بناءا على ما سبق، رأيت أن أقدم هذا البحث في لغة الجسد، نظرا لما حققه الاتصال من تطورات هائلة في وسائله السمعية و البصرية كالتلفاز،و الهاتف والانترنت و غيرها.

و بهذا وقع اختياري على مجموعة قصصية معروفة في الأدب العربي القديم و هي " قصص ألف ليلة و ليلة" لتكون نموذجا للدراسة، باعتبارها جنس أدبي استخدم الكثير من الإشارات و الإيماءات و الحركات الجسدية، مع بيان دلالاتها و تأثيرها في نفوس الآخرين.

وما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع لغة الجسد و دلالاتها في قصص ألف ليلة و ليلة هي ابراز ما مدى أهمية هذه اللغة الصامتة في حياتنا على مستوى العلاقات و التواصل.

كذلك محاولة التعرف على ردود أفعال الناس المختلفة من خلال هذه اللغة الصامتة، التي تسمح لنا بضبط هذه الرسائل الصامتة و النجاح في عملية التواصل.

و قد أتاح لي هذا البحث تطبيق المنهج السيميائي ما أمكنني ذلك، حيث حاول البحث الاجابة قدر المستطاع على هذه الأسئلة:

1- هل يمكننا الاستغناء عن لغة الجسد؟

2- هل التواصل الإنساني قائم على الكلام فقط؟

3- هل تتواجد لغة الجسد في أي نص أدبي؟

و لإعطاء المنهجية حقها من البحث، قسّمت بحثي إلى مدخل و ثلاثة فصول؛ حيث تناولت في المدخل مفهوم الاتصال الإنساني، أنواعه، دور الاتصال الصامت في عملية التواصل.

بعد ذلك قمت برسم خطوات الفصل الأول" لغة الجسد و دلالتها "؛ إذ تناولت فيه مفهوم لغة الجسد، و بعدها أهمية لغة الجسد، و من ثمة أصول علم لغة الجسد، وبين لغة الجسد و لغة الكلام، بالإضافة الى وسائل فهم لغة الجسد.

أما الفصلين الثاني و الثالث و هما الدراسة التطبيقية، فقد تناولت في الفصل الثاني دلالة الوجه و الرأس في قصص ألف ليلة و ليلة؛ و قدّمت فيه لغة الوجه و دلالته، لغة العين و الحاجبان دلالتهما، و لغة الفم و الأنف و دلالتهما، بالإضافة الى لغة الرأس و دلالته.

أما في الفصل الثالث " دلالة حركة الأطراف في قصص ألف ليلة و ليلة"؛ حيث تناولت فيه لغة اليد و دلالته، لغة القدمين ووضعيات الجسم و دلالتهما.

و في الخاتمة سجّلت أهم النتائج المتوصل اليها.

و من أهم الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها في البحث هي:

1-لغة الجسد "**لأحلام فتحي عبد الهادي**".

2- الجسد " **لهشام الحاجي**".

3- الاشارات الجسمية " **لكريم زكي حسام الدين**".

4- لغة العيون " **لضياء غني لفتة و آخرون**".

5- المرجع الأكيد في لغة الجسد "**لآلان و باربارا بيز**".

6- لغة الجسم في السنة النبوية " **لمحمد شريف الشيخ صالح الخطيب**".

و غيرها من المراجع و الدراسات التي أنارت لي السبيل في انجاز البحث.

و في الختام أسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم، فان أصبت فبمنة الله عليّ و توفيقه، و ان أخفقت فمن نفسي و الشيطان، و الله و رسوله منه براء، و الحمد لله رب العالمين.

المدخل

مدخل:

أولا:تعريف الاتصال

ثانيا:أنواع الاتصال

1-الاتصال اللفظي

2-الاتصال غير اللفظي

أ-لغة الإشارة

ب-لغة الحركة و الأفعال

ج-لغة الأشياء

ثالثا: دور ومهام الاتصال غير اللفظي

أ- الإعادة أو التكرار

ب- التناقض

ج- البديل

د- التكميل

ه- التأكيد

و- التنظيم

أولا:تعريف الاتصال

يعتبر الاتصال أساس الحياة الاجتماعية، التي من خلالها يتواصل البشر فيما بينهم ودليل ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[1].

فقد خلق الله سبحانه و تعالى عبده للانتماء و التعايش مع غيره بواسطة هذه المهارة، التي تستوجب على الفرد تعلمها في حياته اليومية.

و«يرجع أصل كلمة اتصالcommunication إلى الكلمة اللاتينيةcomunis

و معناها comonon أي:(مشترك) أو (عام)، و بالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة،أوالتفاهم حول شيء،أو فكرة، أو إحساس،أو اتجاه،أو سلوك، أو فعل ما» [2].

فالاتصال يعني الإتحاد، و هو الاتفاق ،و الانسجام مع الآخرين، و لا يقتصر الاتصال عند الإنسان و فقط، بل يمتد ليشمل الحيوان و الطير و غيرها التي تتصل ببعضها البعض بواسطة الأصوات أو طرق أخرى خاصة بها.

إن التعامل مع الناس فن من الفنون التي من الصعب جدا أن نكسب من خلالها مودة الآخرين و تقديرهم، في المقابل من السهل جدا أن نخسر كل ذلك.

فالإنسان بحاجة إلى الأدوات التي يستطيع من خلالها التعامل مع غيره، و تبادل المعلومات والمشاعر، و التأثير فيما بينهم سواء أكان بواسطة اللغة أم بواسطة الرموز(الحركات، و الإشارات...)، و سواء أكان مقصودا أم تلقائيا.

و يعرفه أيضا الدكتور "**محمد عبد الحميد**" فيقول هي: « العملية الاجتماعية التي بمقتضاها تبادل المعلومات و الآراء و الأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، و بين الثقافات المختلفة، لتحقيق أهداف معينة»[3].

1-سورة الحجرات، الآية 12.

2-صلاح الدين جوهر، علم الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1979م، ص 11.

3-محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص21.

فالإنسان بطبعه يرغب في تكوين العلاقات و بناء الصداقات، ولا بد على الفرد أن يكون اجتماعيا غير منطوي، أو منعزل عن الآخرين، فمهما كان الفرد انطوائيا فانه يسعى إلى تكوين العلاقات مع الآخرين، و إن كانت هذه العلاقات محدودة.

و يعد الهدف الأساسي لكل فرد هو تبادل المعلومات و التأثير في أفكار الأشخاص و إقناعهم، مهما اختلفت الأعمال و المجالات التي تقوم بها، أو اختلفت طبائع الناس و عقلياتهم، لذلك أصبح العالم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاتصال المتنوعة.

إن الاتصال يقوم على علاقة بين شخصين أو أكثر، بحيث« يؤثر على كل فرد بشكل أو بآخر، و إذا سألنا أي إنسان أن يصف لنا سيرة حياته اليومية، فإن الإجابة المؤكدة ستكون، إما القيام بالاتصالcommunicating، أو تلقي الاتصال being communicated.

و يعد الاتصال من السمات الأساسية، سواء أكان في شكل صور، أم موسيقى، و سواء أكان اتصالا فعليا، أم مستترا إعلاميا، أم اقناعيا، مخيفا أم مسليا، واضحا أم غامضا مقصودا أم عشوائيا، داخليا أم أشخاص آخرين»[1].

فالاتصال يقوم بعملية إرسال، و استقبال بين طرفين بواسطة وسيلة، سواء أكانت مباشرة، أو غير مباشرة.

كما ينطوي الاتصال على أبعاد أخلاقية مهمة جدا كإلقاء السلام و التحية على الآخرين، التحدث بلباقة و عدم رفع الصوت، وحسن الإصغاء و التفاعل، و عدم مقاطعة المتكلم أثناء التحدث، و الغيبة، و الطلاقة في الوجه، و الابتسامة و غيرها من الصفات التي تؤهلك لتكون إنسانا ناجحا و ممتازا في عملية التواصل.

يقوم التواصل إذن على عناصر أساسية و هي:المرسل، المستقبل، الرسالة، القناة و اللغة أو الرمز أو الشيفرة و أخيرا السياق و هو البيئة التي تقوم فيه عملية الاتصال.

1-حسن عماد مكاوي و آخرين، الاتصال و نظرياته المعاصرة، ط05، الدار المصرية اللبنانية، جامعة القاهرة اكتوبر، 2004م، ص 23.

و ما يؤكد ذلك ما قاله الدكتور "**كريم زكي حسام الدين**": « إن عملية التواصل تعتمد – كما نعرف– على أربعة عناصر رئيسة المتكلم أو المرسل، المستمع أو المستقبل، الرسالة، أو المضمون الذي يرسله المتكلم، و يستقبله المستمع، القناة أو الوسيلة التي تحمل الرسالة، كما تعتمد على الجانبين السلوكيين اللفظي و غير اللفظي يتمثل الأول في الكلمات المسموعة و ما يصاحبها من التعبير الصوتي، و يتمثل الثاني في الإشارات المرئية، و ما يصاحبها من هيئة الجسم»[1].

و لهذا فاللغة لها وظيفتان أساسيتان و هما: وظيفة التوصيل و الأخرى التمثيل هذا الأخير يشتمل على كل ما هو غير لغوي.

و من البديهي جدا أن لأداة الاتصال تأثير كبير في عملية التوصيل، فالحديث المباشر يختلف اختلافا كبيرا عن الحديث غير المباشر الذي يستخدم فيه المرسل مصاحبات غير لغوية تؤدي فيه الإشارة دورها الكامل مع اللغة.

و يرى بعض الباحثين اللغويين في الاتصال، أنه قد يكون أي عنصر من هذه العناصر لها تأثير كبير في تحقيق الخطاب، فإذا كان المتلقي هو الذي يسيطر على اهتمام المرسل فان موضوع الخطاب هدفه إقناعي، و العكس صحيح بالنسبة للمرسل.

كما قد يكون عنصر الأداة، أو الوسيلة هي الأكثر تأثيرا في عملية التواصل

و هكذا فإننا نجد الوسيلة تختلف لغتها التواصلية، إما أن يغلب عليها الطابع اللغوي أو غير اللغوي.

و من هنا يمكننا تقسيم الاتصال الإنساني إلى مجموعتين أساسيتين هما:

1–كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ط02دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ص 10.

1-الاتصال اللفظي:verbal communication

« و يدخل في هذه المجموعة كل أنواع الاتصال الذي يستخدم فيها اللفظ كوسيلة لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل هذا اللفظ قد يكون منطوقا يصل إلى المستقبل فيدركه بحاسة السمع، و قد تكون اللغة اللفظية مكتوبة»[1].

فهذا النوع من الاتصال يعتمد على الرموز اللغوية، فقد يكون الاتصال شخصي مباشر كالمناقشات، الزيارات، اللقاءات، المحاضرات، أما غير المباشر كالهواتف والرسائل البريدية، التلفزيون، والانترنت.

وقد يكون الاتصال تنظيمي مثل مجلة المؤسسة، الندوات، النشرات، المعسكرات وغيرها، إضافة إلى الاتصال الجماهيري مثل:الصحف، الكتب، السينما.

و بهذا فاللفظ يستخدم كوسيلة لنقل الرسالة من المصدر إلى المستقبل، فإما أن يكون هذا اللفظ منطوقا فتستقبله الأذن، و إما أن يكون مكتوبا.

« وقد بدأ استخدام اللغة في التفاهم الإنساني عندما تطورت المجتمعات و أصبحت قادرة على صياغة كلمات ترمز إلى معاني محددة يلتقي عندها أفراد المجتمع و يعتمدون على دلالتها في تنظيم علاقتهم، و التعبير عن مشاعرهم.

و قد عكف فريق من علماء اللغة على دراسة دلالات الألفاظ و أسفرت جهودهم على ظهور علم المعنى العامgénéral semantics، الذي يهدف إلى تخليص الفكر الإنساني من المغالطات اللغوية»[2].

و هنا نجد أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع، و البيئة الاجتماعية ،كما لها تأثير كبير في مفرداتها و دلالاتها، فلكل بيئة سواء أكانت عربية أم غربية لها ألفاظها و دلالاتها الخاصة بها ،على حسب ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية، ودليل ذلك أننا جد ألفاظ المناطق الباردة تختلف اختلافا كبيرا عن ألفاظ المناطق الحارة، و ذلك لأن حياتهم كانت في حاجة ماسة إلى مثل هذه الألفاظ.

1-محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ط01، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية 2008م، ص101.

2-علي جودة و آخرون، مقدمة في وسائل الاتصال، ط01، مكتبة مصباح، جدة، السعودية، 1989م، ص34.

كما يتبين تأثير اللغة على المجتمع في ظهور نوعين من اللغة:و هي لغة الكلام اليومي، أو اللغة المحلية، و لغة أخرى هي اللغة المكتوبة الرسمية(فصحى).

« والاتصال اللفظي يجمع بين الألفاظ المنطوقة و الرموز الصوتية أو التعبير الصوتي الذي يتمثل في نغمات الصوت" فعبارة أهلا و سهلا " يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخرى بتغيير نبرة الصوت، و لا يخفى علينا أن هذا النوع من الاتصال لا يمكن أن يتم بمعزل عن طرق الأداء الأخرى غير اللفظية...مثل الحركة »[1].

فاللغة ليست وحدها القادرة على عملية التواصل إذا ما صاحبتها الأصوات والإشارات غير اللغوية.

2-الاتصال غير اللفظي:non verbal communication

أشرت سابقا إلى أن عملية الاتصال لا تتم بواسطة اللغة فقط، بل تعتمد أيضا على نبرة الصوت، و الحركات الجسمية، فهي« تعتمد على اللغة غير اللفظية فتتمثل هذه اللغة في الإشارات، و الحركات التي يستخدمها الإنسان لنقل فكرة، أو معنى معين إلى إنسان آخر حتى يصير مشتركا معه في الخبرة»[2].

ومن وسائل التعبير غير اللغوي هي تعبيرات الوجه، الملامح، الإيمـــاءات الإشارات، كما أنها لا تنطوي على هذا الحد و فقط، إذ إن نبرة الصوت قد تعبر عن موقف من المواقف شأنها بذلك شأن التلويح بأعضاء الجسد المختلفة، كما يتجلى الاتصال غير اللفظي في بعض الفنون الأدائية كالمسرح، و الرقص، و التمثيل الدرامي الرسوم الكاريكاتورية، الخرائط، وغيرها من أنظمة الاتصال المختلفة.

و قد حاول بعض العلماء تقسيم الاتصال غير اللفظي إلى ثلاث لغات هي:

1- صالح أبو إصبع، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط01، دار آرام للدراسات و النشر والتوزيع، الأردن، عمان، 1995م، ص42.

2- محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ص102.

أ- لغة الإشارة: signe language

لقد ورد مصطلح الإشارة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّا**﴾[1].كما ذكر هذا المصطلح في الحديث النبوي الشريف، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصل حديثه بالإشارة، و الإشارة تكون إما بالحاجب، أو العين، فهي من أكثر الألفاظ استعمالا للتعبير عن التواصل الجسمي.

و قد تفطن العرب و الغرب إلى الإشارة ودورها في عملية التواصل، فلجأوا إلى استخدامها في كتاباتهم و أشعارهم، لذلك:«نجد اللفظ يتردد كثيرا في الشعر مرتبطا بدلالة التعبير بأعضاء الجسم مثل الكف و الحاجب، قال **الفرزدق**:[2]

إذا قيل أيّ الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأكف و الأصبع.

فقال آخر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم».

و مما يلاحظ أن ظاهرة استخدام الإشارة في التعبير كانت متأصلة في نفوس و كلام العرب القدامى قبل المحدثين، لما لها من حسن البيان، ووظيفتها في الكلام فهي من علامات البلاغة، و قد قيل"**رب إشارة أبلغ من عبارة**".

كما تجدر الإشارة إلى أن الإشارات تنقسم إلى نوعين: إشارات بسيطة يستخدمها الإنسان في التفاهم مع غيره و محاولة إقناعه، و هي إشارات فطرية لدى الإنسان مثل الابتسامة التي توحي بالفرح و السرور، و تقطيب الجبين الذي يدل على الغضب، أما بالنسبة للإشارات المعقدة فهي التي يستخدمها الإنسان عادة مع الصم و البكم.

1-سورة مريم، الآية 29

2- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص ص 40، 41. نقلا عن، الديوان، ج 02، ص 520

ب-لغة الحركة و الأفعال:action language

إن لغة الحركات هي اللغة المشتركة بين البشر حسب اختلاف أجناسهم، و عقائدهم و قد تم تطويرها، و اعتمادها كلغة مثل سائر اللغات الأخرى، التي بواسطتها يتفاهم الصم و البكم فيما بينهم.

« و تتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريد من معاني أو مشاعر»[1].

فالتواصل بين اثنين لا يتوقف على الكلمات المنطوقة، و لكن يضم حركات الجسم بجميع أعضائه، فالجسد يشمل حركة اليدين، ووضعيات الجلوس، و الوقوف و دلالاتها المتعددة.

ج- لغة الأشياء: object language

« و يقصد بالأشياء ما يستخدمه مصدر الاتصال، غير الإشارة و الحركة للتعبير عن معاني، أو أحاسيس يريد نقلها إلى المستقبل»[2].

فاهتمام الإنسان بمظهره الخارجي، ينعكس بالضرورة على شخصيته، ففي المجتمع الواحد نجد دائما طريقة واحدة لارتداء الملابس، و تسريحة الشعر، التي تحمل بدورها دلالات متعددة، فمثال ذلك درجة اهتمام الإنسان بمظهره الخارجي، تعكس مدى اهتمامه وتقديره للمكان الذي ذاهب إليه، و الأشخاص الذين سوف يقابلهم.

كما تجدر الإشارة إلى أن الاتصال الصامت(لغة الجسد) تمتد لتشمل الأزياء الرموز، اللون، الرقص، البروتوكولات و غيرها. فمثلا: اللون الأسود بعد ارتدائه يوحي بالحزن والكآبة، كما أن بكاء الطفل الصغير يوحي لأمه بما يحس به الطفل من جوع أو مرض.

1-صلاح الدين جوهر، علم الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1979م، ص 17.

2_محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ص 103.

« فالملابس و الأدوات الفرعونية التي تستخدم على المسرح–مثلا– يقصد من استعمالها نقل الإحساس بالجو و الزمان الفرعوني إلى المشاهدين، لكي يعيشوا فيها طوال عرض المسرحية »[1].

و عليه فالإنسان لا يتكلم بلسان فقط، و إنما بأعضاء جسمه أيضا، فيشير بيده و رأسه رافضا، أو موافقا، و يبتسم فرحا، أو ساخرا، و ترتعد فرائصه خوفا، أو قلقا و يتغير لونه حزنا، أو ألما، بل إننا نجد اللغة أحيانا تعجز عن التعبير فتأتي الإشارات لتقوم بدورها الكامل.

ثالثا: دور و مهام الاتصال غير اللفظي:

كثير من الناس يعتقدون أن التواصل الإنساني إنما يقوم على أساس الكلام، على الرغم من أن أغلب تواصلهم يتم بواسطة الوسائل البصرية و السمعية، و خاصة الأفعال المختلفة كالحركات ووضعيات الجسم المختلفة.

و الآن سنحاول عرض المهام التي يؤديها الاتصال الصامت و علاقته الوثيقة بالاتصال اللفظي فيما يلي:

أ– **الإعادة أو التكرار:** حيث يقوم الاتصال غير اللفظي بإعادة ما قلناه لفظيا، و مثال ذلك حينما تقول لشخص عن وجود شيء ما "**هنا**" ثم تشير إلى موضعه.

ب– التناقض: يمكن للسلوك غير اللفظي أن يناقض السلوك اللفظي، و أمثلة ذلك كثيرة مثل: المدير الذي يطلب من موظفه أن يحضر له أوراقا معينة أمام زبون، ثم يقوم بإعطائه إشارة من عينة بألا يحضرها، و يعود الموظف إلى مديره ليقول له أن الأوراق غير موجودة، فالموظف في هذه الحالة تلقى رسالتين الأولى لفظية، و الثانية صامتة و هذه كانت أكثر تصديقا، و ثقة بالنسبة للموظف.

1_ صلاح الدين جوهر، علم الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، ص 17

ج- البديل: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون بديلا للاتصال اللفظي، فتعبيرات الوجه أحيانا تغني عن الكلام.

د- التكميل: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون مكملا، أو معدلا للرسائل اللفظيـــة مثل الابتسامة بعد أن تطلب شيئا من شخص، أو مثل أن تطلب المنضدة بعد أن تتفوه بعبارة ما.

ه- التأكيد: و يتم ذلك باستخدام الاتصال غير اللفظي للتأكيد على الرسائل اللفظية،مثال ذلك أن يقوم الشخص بالتركيز صوتيا على كلمات معينة أثناء حديثه ليؤكد على أهميتها، وقد يصاحب ذلك تعبيرات الوجه الدالة على التأكيد على الرسالة التي يريدها.

و- التنظيم: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يقوم بتنظيم و ربط الاتصال بين المشاركين ومثال ذلك: حركة الرأس و العينين، أو تغيير المكان إلى مكان آخر و إعطاء إشارة للشخص ليكمل الحديث، أو يتوقف عنه، و كلها تعتبر وظائف تنظيمية يقوم بها الاتصال الصامت»[1].

بمعنى أن الاتصال الصامت يسمح للفرد بمعرفة طبيعة العلاقة المشتركة بين الطرفين أثناء عملية التواصل.

أما بالنسبة لميزة التناقض فإننا نجد الاتصال الصامت، يتركز بالصدق على عكس الكلام، حيث نجد الإنسان إذا أراد أن يكذب، فان ملامحه و إشاراته تفضحه، و إن كان يحاول أن يخفي ذلك بكلماته و إصراره.

و هنا يتجلى بوضوح أهمية الصمت في عملية التواصل، و هو يعتبر بعد أخلاقي لابد أن يتحرى به الفرد في حياته، و أخذه بعين الاعتبار. لذلك نجد الاتصال الناجح و الفعال قائم إلى حد بعيد على الصمت.

1-أبو إصبع صالح، الاتصال الجماهيري، ط01، دار الشروق، عمان، 1988م، ص ص 43، 44.

الفصل الأول

الفصل الأول:لغة الجسد ودلالتها السيميائية

أولا- ماهية لغة الجسد

ثانيا- أهمية لغة الجسد

ثالثا- أصول علم لغة الجسد

رابعا- بين لغة الجسد ولغة الكلام

خامسا- وسائل فهم لغة الجسد

الفصل الأول:لغة الجسد ودلالتها

أولا- ماهية لغة الجسد

ثانيا- أهمية لغة الجسد

ثالثا- أصول علم لغة الجسد(الجذور التاريخية لعلم لغة الجسد)

رابعا- بين لغة الجسد ولغة الكلام

خامسا- وسائل فهم لغة الجسد

أولا: ماهية لغة الجسد

تتركز اللغة في جسم الإنسان الذي ينفعل، و يتأثر بالسياق الاجتماعي، و دراستها من حيث علاقتها بتاريخ المجتمع الذي تنتسب إليه، لذلك:« يعد"**جورج ميد**" اللغة ركيزة أساسية لعملية التفاعل الاجتماعي الذي يتعلم من خلالها اتجاهات الآخرين، و توقعاتهم العامة، فاللغة كما يتمثلها:" تضع الوسائل الملائمة، و الرموز المشتركة التي بواسطتها يبلغ الطفل عقله البشري، فالطفل يتعلم التفكير،ويشعر بالطريقة التي يؤديها الآخرون...»[1].

فمن خلال اللغة يمكننا التمييز بين الطبقات الاجتماعية، و المنزلة التي يشغلها الأفراد. ومن أشمل تعريفاتها عند اللغويين العرب هي:«أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق »[2].

أما بالنسبة لمصطلح الجسد لغويا، فيعرفه المنجد في اللغة العربية المعاصرة:« جسد:ج أجساد:الجزء المحسوس من الكائن الحي، جسم:(في جسده صلابة)، (نحيف الجسد) غرائز الإنسان و حواسه(كبح شهوات الجسد)، (جسدا و روحا) بكامل قواه...جسدي: خاص بالجسد(طبيعة جسدية)، (عقوبة جسدية)، (تصفية جسدية):بالقتل»[3].

وانطلاقا من تعريفنا اللغوي، فلغة الجسد في الإصطلاح هي:«عبارة عن مجموعة من الحركات، و الإيماءات، و طرق الكلام المميزة، التي ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة تظهر المشاعر الدفينة، و إخراجها للسطح»[4].

على اعتبار أنها لغة تواصل حديثة تعتمد على تعابير الجسد و ملامحه، فمن خلال تتبع حركات الجسد يمكننا معرفة ما إذا كان الآخر يكذب عليك أم يقول الحقيقة.

1- عيسى برهومة، اللغة و الجنس، حفريات في الذكورة و الأنوثة، ط 01، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان، 2002م، ص21 نقلا عن: pride(j-B) :sociolinguistics aspects of language learning and teaching, oxford university press, 1979, p 05

2-كمال بشر ،علم الاصوات ،دار غريب ،القاهرة ،2000،ص119

3-انطوان نعمه و آخرون، المنجد في اللغة العربي المعاصرة، إشراف صبحي حموي، دار المشرق، بيروت 1107م، ص ص 199، 200.

4-أحلام فتحي عبد الهادي، لغة الجسد، ط 01، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2011م، 1432ه، ص 10.

كما يعرفها "**هشام الحاجي**" فيقول:« هي لغة تكشف عن انفعالات و عن ردود الفعل البشري تجاه الظواهر و الأحداث كشفا متفاوت المستوى من حيث الوضوح ،و الوعي و اللاوعي»[1].

فالجسم الإنساني يتكلم بأعضاء جسمه المختلفة، كأن يشير بإصبعيه و حاجبيه، و يرفع رأسه داعيا الله، و يبتسم فرحا أو سخرية، و يغمز بعينيه حبا و كراهية، و غيرها من ردود الفعل المختلفة التي تعجز اللغة أحيانا عن أداء دورها في توصيل الرسالة.

أما بالنسبة للدكتور" **عبد الله عودة**" فيقول هي:« الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية و المعاني المنتقلة بينهم، لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت، كنظرات العيون،وتعبيرات الوجه،وحركات الجسم»[2].

فمثلا العين وحدها استحقت الوصف بمصطلح (لغة) لما لها من مكانة كبيرة، و صلتها المباشرة بالإنسان، فهي محور التواصل بين الآخرين، ومن ذلك قول الشاعر عن العين[3]:

العين تبدي الذي في ضميره من المحبة أو بغض إذا كانا.

والعين تنطق و الأفواه صامتة متى ترى من ضمير القلب تبيانا.

كما نلاحظ أن الوجه ووضعيات الجسم لها دلالات متعددة، و قد تحمل متناقصين في الوقت نفسه.

وعلى هذا الأساس:«يختلف الكلام الجسدي بحسب مستوى الأفراد الثقافي والاجتماعي و يتمتع بخصوصيات محلية، و بأخرى نلقاها في مختلف الحضارات لذلك يصح هنا القول:"إن الإنسان يتكلم بجسده مثلما يتكلم بلسانه، وإن لحركات الجسد رموزا مثلما يكون للألفاظ أيضا رموز فالأصوات و الصراخ و الحركات و مواقع الجسد الفردي داخل موكب أو قرب طاولة دلالات شبه معروفة داخل ثقافة أو في مجتمع»[4].

1- هشام الحاجي، الجسد، نصوص مترجمة، المطبعة الأساسية، تونس،ص 51،نقلا عن:زيعور علي، مذاهب علم النفس، ص ص ص 236،287،289

2- عبد الله عودة، الاتصال الصامت و عمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن و السنة، عدد 112، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، 2004م، ص ص 01،02

3- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط 05، مكتبة الخانجي، القاهرة، 255ه-1985م، ص ص 78،

4-هشام الحاجي، الجسد، نصوص مترجمة، ص 52.

فالإنسان يتلقى الحركات الجسمية و الإشارات من البيئة التي يعيش فيها شأنها في ذلك شأن اللغة، كما قد تختلف لغة الجسد من بيئة لأخرى ،في بعض الإشارات و العلاقات « وهي مسألة تفرض سلطانها على أولئك الراغبين في الذهاب إلى بلدان أخرى للدراسة أو العلاج–أو غيرهما– أن يتمكنوا من التواصل معهم...وصدق على ذلك قول القائل: من تعلم لغة قوم المنطوقة، و غير المنطوقة أمن شرهم...فالأوروبيون الجنوبيون لهم تردد تحديق مرتفع قد يوحي بالإهانة إذ لم يتبينه غيرهم–و النظرة المحدقة اليابانية تكون إلى العنق بدلا من الوجه في أثناء الحديث»[1].

و هنا يتجلى بوضوح مدى ارتباط اللغة بالجسد و تطور اللغة عبر حقل وفضاء الجسد « فاللغة ليست نظاما من العلامات و حسب– وفق تعريف **سوسير**– أو ضربا من السلوك كمل رأى **(بلومفيد)**، و هناك أنظمة سلوكية غير لغوية تزامل الأداء اللغوي، و تحظى بدور الدعم و المساندة للأداء، نحو: التعبير الجسمي، و التقارب، و اللمس»[2].

كما تجدر الإشارة إلى أن الحركات الجسمية تشير إلى وضعية الجسم و عن الحالة النفسية للفرد، فهي تفضح أسرار الفرد، و مكنوناته التي تؤدي به إلى اضطرابات بدنية تتمظهر في الجسم الخارجي له.

و هنا يمكن القول، **هل يمكننا الاستغناء عن لغة الجسد؟**

يتبين ذلك من خلال أهميتها و دورها في عملية التواصل، و هذا ما سنجيب عنه لاحقا.

1–عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ط 01، دار جرير للنشر و التوزيع عمان، 1432ه–2011م، ص ص 60، 61.

2– عيسى برهومة، اللغة و الجنس، حفريات في الذكورة و الأنوثة، ص 141.

ثانيا: أهمية و دور لغة الجسد في عملية التواصل

لقد كان لوجود لغة الجسد في القرآن الكريم، و السنة النبوية دافعا كبيرا لاهتمام علماء الاتصال ،و الاجتماع، و النفس، بموضوع لغة الجسد، فقد كان القرآن الكريم حافلا بمثل هذه الإشارات القرآنية .

و مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾[1].

فقد لجأت (مريم) إلى استخدام الإشارة، لما لها من دور كبير في تبليغ الرسالة ومدى تأثيرها العميق في الآخرين.

كما:« يتضح أن لغة الجسد ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل، إذ بها تكتمل العملية التواصلية لما تؤديه من دور فاعل في الإفهام، و الإيضاح ،و الإفصاح، و المصداقية و التأثير»[2].

وقد سبقت الإشارة إلى أن من مهام الاتصال غير اللفظي دور الإكمال، أي أن يكون مكملا للاتصال اللفظي.

أما الإفصاح و المصداقية هي أن لغة الجسد لغة فطرية عفوية لدى الفرد، و يتم إدراكها مباشرة أكثر من الكلام الملفوظ.

-إن لغة الجسد« تلعب دورا هاما في تحقيق التفاعل الاجتماعي الذي يتمثل في التواصل بين أفراد المجتمع، أنظر قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ**﴾[3].وقوله:﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾[4]»[5].

1- سورة مريم، الآيات 27،28،29

2- أسامة جميل عبد الغني ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، إشراف الدكتور عودة عبد الله، 2010م، ص 22.

3- سورة المنافقون، الآية 04.

4- سورة محمد، الآية 30.

5-كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ط 02 دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001م، ص 70

– و تتبدى أهميتها عند (آلن بيز) كونها لا تكذب فيقول:« الواقع هو أن الواسطة غير الشفهية لا تكذب، و الواسطة الشفهية هي التي تكذب»[1].

– ومن المؤكد أن الجسم الإنساني انعكاس للنفس البشرية فهو:« يكشف عن جنس الإنسان و عن العمر و العرق و اللون، كما أنه يخبرنا عن حالة الصحة أو المرض الوقوف أو الجلوس...وقد عرف أجدادنا، أو ظنوا أنهم عرفوا طبائع الناس من خلال قراءة الجمجمة أو الوجه(كالجبين و العينين).

وحتى في علم الطبائع الراهن نلقى مقولة معرفة الطباع بواسطة أعضاء و لنا أن نتذكر أيضا علم فراسة الدماغ و نظريات عريقة عتيقة معادية للبشرية»[2].

– كما تلعب لغة الجسد دورا كبيرا في قراءة ملامح الآخرين من وجوههم ووضعياتهم الجسمية و التي تساعدنا على« اكتشاف حقيقة الآخرين و التوافق مع الظروف المحيطة بنا و بالعالم من حولنا...إلا أنها تختلف في طبيعتها من شخص إلى آخر،و تلك هي الطبيعة البشرية، فترى أن البعض يرغب في قراءة الآخرين من خلال النظر في أعينهم وجها لوجه، في حين يفضل البعض الآخر ذلك بطريقة مختلفة»[3].

و عليه يمكننا القول: إننا لا يمكننا الاستغناء عن لغة الجسد نتيجة للدور الكبير الذي تقوم به في حياتنا اليومية، فهي لا تقل أهمية عن اللغة المنطوقة، لذلك لا يمكننا تجاهلها أو إهمالها كونها قادرة على مخاطبة العقل و تبليغ الرسالة للمتلقي و بدونها لا يتم معناها الدقيق.

1. عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ص 68.

2- هشام الحاجي، الجسد، ص 52.

3- أحلام فتحي عبد الهادي، لغة الجسد، ص 07.

ثالثا: أصول علم لغة الجسد (الجذور التاريخية لعلم لغة الجسد)

تمثل لغة الجسد لغة تواصل حديثة تقوم على كشف و تأويل ملامح الوجه و دلالتها النفسية، وعلى الرغم من حداثتها فإن الحداثة هنا تكمن في المصطلح لا غير(لغة الجسد) فهناك من يطلق عليها تسمية المصاحبات اللغوية para languistics ، السلوك الاشاري الإشارات الجسمية gestures، التعبير الجسمي، علم الفراسة قديما وغيرها من المصطلحات التي تصب كلها ضمن لغة الجسد، فهي جزء من الاتصال الصامت أو الاتصال غير اللفظي.

و عليه فمصطلح لغة الجسد لم يستخدمه العرب في دراساتهم، فأول من لجأ إلى استخدامه هم الغربيين، ودليل ذلك ما جاء في قول" **آلان بار بارا بيز**":«و من الأشياء التي يمكن تصديقها على ما يبدو أنه عبر آلاف السنين من تطورنا، لم يتم دراسة لغة الجسد بجدية إلا مند الستينات من القرن الماضي و لم يصبح معظم العامة على دراية بوجودها إلا بعد نشر كتابنا body language، عن لغة الجسد، في عام 1978م، إلا أن معظم الناس يؤمنون أن الكلام لا يزال الشكل الرئيسي للتواصل لدينا، و لكن الكلام لم يصبح جزءا من قدرتنا على التواصل إلا في العصور الحديثة بلغة التطور...

وما زال هذا الوضع اليوم، و لكن لأننا نركز على الكلمات التي ينطق بها الناس، فإن معظمنا لا يعلم عن لغة الجسد الكثير ناهيك عن أهميتها في حياتنا»[1].

إن المتمعن في هذه النشأة يرى بأن الباحثين العرب لم يستعملوا هذا المصطلح (لغة الجسد) إلا حديثا و بدراسات قليلة، فقد أطلق العرب قديما على هذا العلم تسميات كثيرة تصب كلها ضمن في إطار لغة الجسد، نذكر منها: علم الفراسة، قراءة الوجه و الجمجمة الإشارة، و الإيماءة، و الومض، و الإيحاء، و التلويح، و الرمز...

وعليه فإننا نجد بعض الإرهاصات التي توحي لنا بأن العرب القدامى، كانوا يولون لهذا العلم أهمية كبيرة، ولكن ليس بدراسة علمية جادة، و إنما جاءت بالسليقة و الفطرة

1 – آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط 01، مكتبة جرير، الرياض، 2008م، ص 08

حيث تتجلى في أقوالهم و أشعارهم و حتى أمثالهم، من أمثال: الجاحظ، ابن الجني، ابن رشيق، أبو حيان التوحيدي، فخر الرازي...

أما بالنسبة للغرب فإننا نجد: بلومفيد، ماريو باي، دي سوسير...

و نظرا لحداثة الموضوع يمكننا القول:**هل تتواجد لغة الجسد في أي نص أدبي؟**

تتجلى لغة الجسد في مجالات مختلفة:« إذ يتم استخدامها في الرقص، و التمثيل الصامت و العرض المسرحي، و الفيلم السينمائي، وعالم الأزياء، و الفن التشكيلي، و الفن الفاضح و دنيا التجارة، و السياسة و الحكم، و اللغة و الأدب و الشعر، و البلاغة، و أصبح علما يدرس في هذه المجالات كلها»[1].

لقد اهتم الباحثون و الأدباء و الشعراء و حتى الممثلين بتوظيف لغة الجسد في أعمالهم الفنية، نظرا لقيمتها التواصلية، فهي تمدنا بأدوات التفسير عن طريق تعبيرات الوجه واليدين، و الحواجب، و القدمين و ما إلى ذلك.

إن تقنية لغة الجسد و قراءتها كان يلجأ إليها الممثلين، خاصة في أعمالهم الدرامية مثل:« **تشارلي شابلن** كانوا هم الرواد في مهارات لغة الجسد، حيث كانت هذه هي وسيلة التواصل الوحيدة المتاحة على الشاشة، وكانت مهارة كل ممثل تقيم بمدى قدرته على استخدام الإيماءات و إشارات الجسد لكي يتواصل مع الجمهور...و في مجال الدراسة الأكاديمية للغة الجسد، ربما كان أكثر الأعمال تأثيرا فيما قبل القرن العشرين هو كتاب" تشارلز داروين" التعبير عن المشاعر لدى الإنسان و الحيوان و الذي نشر في عام 1872م،...و منذ ذلك الوقت لاحظ الباحثون و سجلوا ما يقرب من مليون إشارة و دلالة غير لفظية»[2].

1- أسامة جميل عبد الغني ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص .15

2- آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص 09.

و عليه فلغة الجسد تدرس ضمن أنظمة تواصلية أخرى، مثل علم العلامات(الإشارات) Sémiologie، الذي أولى اهتمام الباحثين العرب و الغرب.

يؤكد ما سبق ذكره أن الإنسان اعتمد في حياته على نظام العلامات، و هذا ما أقره "**سوسير**"، إذ اعتبر اللغة جزءا لا يتجزأ من علم العلامات.

و هذا سيأتي الحديث عنه لاحقا.

كما وردت كلمة "**سيمياء**" في القرآن الكريم عدة مرات منها قوله تعالى:﴿ **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾[1].

و قد استعمل مصطلح السيمياء في العديد من الدراسات اللغوية انطلاقا من "**سوسير**" و" **بارت**" و " **مارتيني**" و غيرهم.

و بهذا فقد ربط "**سوسير**" اللغة بعلم الإشارات فقال:« أما الآن فأريد أن أؤكد أمرا واحدا فحسب: و هو إن كنت قد نجحت في تحديد موضع معين لعلم اللغة بين العلوم الأخرى فإن الفضل في ذلك يعود إلى أنني قد ربطت هذا بعلم الإشارات...إنني أرى أن مسألة علم الإشارات، و جميع تطورات المسألة تستقي أهميتها من هذه الحقيقة الأساسية، فإذا أردنا أن ندرك الطبيعة الحقيقية للغة فعلينا أن نفهم ارتباطها بالأنظمة الأخرى للإشارات»[2].

وهكذا فقد جمع سوسير علم اللغة بعلم العلامات التي تعنى بالرموز و الدلالات المتواجدة في المجتمع، فقد اعتمد في دراسته على أمثلة حديثة كونه من اللغويين المحدثين كإشارات المرور و إشارات الجنود، كما يعتبر كثرة الإشارات أمر ضروري لجميع اللغات.

إلى جانب "**سوسير**" نجد "**شارل سندرس بيرس**" **(Peirce)** الذي يعتبر المنطق بمفهومه العام هو نظام من العلامات "**السيميوتيك**"، حيث يدرس أي علم من العلوم ضمن أنظمة دلالية إشارية.

وبهذا **فسوسير و بيرس** من الأوائل المحدثين الذين نبهوا إلى دور الإشارات في عملية التواصل، إذ كان لها أثر بالغ عند من تلاهما من الباحثين الغربيين أمثال" **فيرث**" و **غيرو** guiraut و غيرهم.

1- سورة البقرة، الآية 273.

2-فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف المطلبي دار آفاق عربية، بغداد، 1985م، ص 35.

لقد أسهم العرب في الاهتمام بلغة الإشارات من خلال معرفتهم للأشخاص و طبائعهم و هو ما أطلق علية علم الفراسة قديما.

وهو العلم الذي يهتم:« بمعرفة ما بطن من أخلاق المرء من قراءة ظواهر الجسم...والانعكاسات التي يعكسها الفكر على الجسم فيغير معالمه حسنا وقبحا طولا عرضا انسجاما واضطرابا وغير ذلك حتى تتم المطابقة بين الظاهر المرئي والباطن الخفي»[1].

يعد علم الفراسة علم قديم يعود أصوله إلى اليونانيين والمصريين القدامى، فقد كان للعرب تآليف خاصة بهذا العلم الذي ينظر إلى ملامح وأخلاق البشر، كما أطلق عليه تسميات عديدة كالقيافة، الريافة، الاختلاج...

ومن المؤلفين العرب الذين اهتموا بهذا العلم نجد: الفراسة "**للرازي**"، الفراسة عند العرب، الفراسة و قراءة الأفكار "**لهيكل نعمة الله**"، الفراسة أو قراءة لغة الجسد "**لنادين كمت**" وغيرهم.

« و لعل ما مر من علامات تدور في فلك العين يدل بوضوح تام على ما لهذه العلامات من أثر في التواصل و التفاهم، و على إسهام العلماء العرب في هذا العلم

والقول نفسه في دلائل الأبواب الأخرى في مؤلف الرازي، و هي دلائل اللون، و دلائل الحاجب، و دلائل الأنف، و دلائل الجبهة، ودلائل الفم، و الشفة، ودلائل الإنسان...

والقول نفسه في اختصاصه فراسة المهن و الصناعات و الحيوانات، و أعضاء الجسد والأزياء و القامات-بأمكنة أيضا- »[2].

1- إحسان حقي، علم الفراسة، أسرار الخلقة و إبداعها، ط 02، دار النفائس، بيروت، 1403ه-1983م، ص 27.

2_ عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ص 283

تتضح إسهامات الباحثين العرب القدامى في علم العلامات من خلال ما جاء به "**الجاحظ**"؛إذ يعتبر من الأوائل إلى التفطن لدور الإشارات الجسمية، و هي مسألة سيأتي الحديث عنها بالتفصيل. فاللغة وحدها غير كافية لإيصال الأفكار و المشاعر إلى الآخرين.

فقد صرح الجاحظ في كتابه(**التبين و التبيين**) بأهمية الإشارة، و خص لها بابا كاملا في حديثه عن هذا الموضوع كما جمع بين اللفظ و الإشارة مع ترجيحه الخفي إلى الإشارة فيقول:« و الإشارة و اللفظ شريكان و نعم العون هي له و نعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب هي عنه، و في الإشارة بالطرف و الحاجب، وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير و معونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض و يخفونها من الجليس وغير الجليس،و لولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة»[1].

فالإشارة إما أن تكون بالحاجب أو باليد أو بالعين لذلك اعتمد عليها النقاد و الأدباء العرب في كتاباتهم الشعرية و النثرية، من أمثال"**أبي بكر محمد الأصفهاني**"، الذي تفطن إلى دور الإشارة في عملية الاتصال بين المحبين و بصفة خاصة إشارة العين المتبادلة بين المحبين فيقول "**مسلم بن الوليد**"[2]:

جعلنا علامات المودة بيننا دقائق لحظ هن أخفى من السحر.

فأعرف منها الوصل في لين طرفها و أعرف منها الهجر بالنظر الشرر.

وعلى غرار "**الجاحظ**" نجد "**ابن رشيق**" ت(456ه)، يذكر في كتابه (العمدة) أهمية الإشارة في عملية التواصل فيقول:« و من الإشارات المصحوبة بيانا و تثقيفا قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص:﴿و كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم و أماناتهم و اختلفوا فكانوا هكذا و شبك بين أصابع يديه﴾»[3].

1-الجاحظ، البيان و التبيين، ص 78.

2-الأصفهاني، الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط 01، الأردن، 1975م، ص 148

3-ابن رشيق، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط 03، المكتبة التجارية، 1963م، ص 309

ـــ و هناك العديد من المؤلفات العربية التي تناولت لغة الجسد(الإشارات) في كلامهم ومن ذلك نجد أبيات الشاعر(أبي نواس)، الذي اعتمد فيها على حركات الجسم، فقال[1]:

و لقد قلت للمليحة قولي من بعيد لمن يحبك(إشارة قبلة).

و أشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولي: (إشارة لا لا).

فتنفست ساعة ثم إني قلت للبغل عن ذلك: (إشارة امش).

واستمر ظهور الكتب التي اهتمت بلغة الجسد، وخاصة اللغة المتبادلة بين المحبين والتي تتمثل في إشارات العين المختلفة المعاني، ومن ذلك كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني(ت 279ه)، حيث تناول في كتابه السلوك غير اللفظي بين المرأة والرجل، و يذكر الأصفهاني أن للعين معاني و دلالات مختلفة كالتعبير عن الشكوى فيقول[2]:

و إذا التقينا و العيون روامق صمت اللسان و طرفها يتكلم.

تشكو فأفهم ما تقول بطرفها و يرد طرفي مثل ذاك فتفهم.

وغير ذلك من المواضع المتفرقة التي تتجلى من خلالها لغة الجسد، و التي لا يخلو – في الغالب– مؤلف من ذكر الإشارات و التلميحات في أعماله، و هذا ما يعززه ابن رشيق في قوله:« و الإشارة من غرائب الشعر و ملحه و هي بلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى و فرط المقدرة و ليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، و الحاذق الماهر و هي في كل نوع من الكلام لمحة دالة»[3].

يتبين مدى تواجد لغة الجسد(الإشارة) في النص الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا فهي تساعد على إيضاح الألفاظ، و إبراز موقف المؤلف من حزن، أو غضب...لذلك نجد الأدباء و الشعراء يعتمدون عليها في مؤلفاتهم، لما لها من تأثير على القارئ و السامع.

1- عرار، مهدي أسعد، البيان بلا لسان، ط 01، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2007م، ص 28.

2-الاصفهاني،الزهرة،ص150.

3- ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج 01، ص 302

رابعا: بين لغة الكلام و لغة الجسد

كثير من الناس يعتقدون أن الاتصال الناجح و الفعال، ذلك الاتصال الذي يتم بالكلمات المنطوقة و الرموز الصوتية.

فالكلام هو:« إشارة لغوية لسانية ناتجة عن انتظام الأصوات و الحروف، لتؤدي معاني صحيحة، يحسن الوقوف عليها»[1]، فهو:« وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الإنساني»[2].

ثم إن الكلام و الصوت يتم معالجتهما سمعيا، و هنا يتطلب حسن الإصغاء بغية الفهم وتفسير المعنى المراد، و جودة الإجابة.

والأصوات بدورها تنقسم إلى نوعين أصوات كلامية تشتمل على ألفاظ و تضبطها قواعد لغوية(نحوية)، و الثانية هي أصوات غير كلامية عفوية يتفوه بها الفرد تلقائيا وهي:« الأصوات التي تخدش أسماع المرء، و تحمل مقاصد النفس، أكثر من أن يحيط بها العُد، ولكن نميز جملة منها؛ ذلك لارتباطها الحقيقي بالحواس المتمثلة بحاسة السمع»[3].

و يكثر هذا النوع من الأصوات – غير الكلامية- عند الأطفال الصغار، مثال قولهم "**كخ**" و يراد بها التقزز من شيء ما، و " **هم هم**" فهي تقال للطفل حتى يأكل الطعام وغيرها من الألفاظ غير الكلامية التي توحي بانفعالات و مقاصد نفسية.

وعليه فقد كانت عناية الباحثين العرب و الغرب بالكلام و الصوت عناية كبيرة، لأنها تمثل هويته و أصله و مادته الثقافية، كما يستطيع الإنسان أن يعبر بها عما يجول بخاطره. و قد يكون الحديث مع الآخرين مباشرا أو غير مباشر فيكشف بدوره المشاعر والأفكار والمعاني التي تفصح بها طبيعة الشخصية، المستوى الثقافي و الاجتماعي...

1- الأنباري، منثور الفوائد، تحقيق حاتم الضامن، ط 01، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص 23.

2- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، 1992م، ص 10.

3- محمد كشاش، اللغة و الحواس، رؤية في التواصل و التعبير بالعلامات غير اللسانية، ط 01، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، 2001م، ص 143.

فبمجرد الحديث في الهاتف نستطيع معرفة مزاج الآخر من خلال نبرة و نوعية و حجم الصوت.

و يتميز الصوت اللغوي بالتعقيد لأنها تقوم على عدة أعضاء في عملية إنتاج الدلالات إذ أن الكلام يبدأ عندما:« يصدر الجهاز العصبي عند المتحدث أوامره إلى الجهاز النطقي عنده، فتصدر اللغة و تمضي على شكل موجات صوتية في الهواء، فيتلقاها المتلقي بجهازه السمعي، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبي فتترجم هذه الرموز الصوتية إلى معانيها المرتبطة بها»[1].

و هنا يتجلى بوضوح أهمية الكلام و الرموز الصوتية في عملية التعبير، و خاصة و أنها قابلة للتغيير و التطور بين عصر و آخر، و بين بيئة و أخرى، فمثلا: لغة الشعر الجاهلي تختلف اختلافا كبيرا عن لغة الشعر الحديث و المعاصر، وألفاظ البيئة الحضرية تختلف عن ألفاظ البيئة المدنية.

والدليل على ذلك أن:« اللغة العربية لها طرائق معروفة في تنميتها كالقياس و القلب والإبدال و النحت و الارتجال و الاقتراض»[2].

فكلما كان الإنسان فصيحا و بليغا في كلامه، كلما كان تأثيره على الآخرين ناجحا وخير مثال على ذلك معجزة القرآن الكريم التي خضع لها العرب و غيرهم.

كما أن اتصال الرسول صلى الله عليه وسلم بكفار قريش من أجل تبليغ رسالة المولى عزوجل، و حتى ينقل إليهم المبادئ و القيم الفاضلة و الالتقاء على الخير و المحبة، دليل واضح على فصاحته و بلاغته و قدرته على التواصل مع الناس، وكذا القدرة على الإقناع و التأثير في النفوس.

إن الأصوات المنطوقة:«تنتظم في تراكيب و صياغات معينة في أي لغة، لكي يؤدي كل منها وظيفة خاصة في التعبير لا تلتبس بغيرها، فضلا عن أن النظام الصوتي في أية لغة هو نظام خاص لا يختلط بغيره و الدليل على ذلك ما قيل وجود أكثر من (4000) لغة

1-محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 10.

2- ينظر، إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط 08، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2003م، ص 07 و ما بعدها.

منطوقة في العالم لكل منها نظام صوتي خاص لا يتداخل مع غيره من الأنظمة»[1].

و هذا ما عزز دوره في عملية التواصل، وخاصة إذا توفرت الدقة اللغوية و الفصاحة وعدم حدوث الأخطاء كالحذف و التشويه و الإلغاء و التعميم...

وهنا يمكننا التساؤل: **هل التواصل الإنساني قائم على الكلام فقط؟**

وقبل الإجابة عن الإشكالية المطروحة، سنحاول تقديم دراسات أجريت حول هذا الموضوع، فنشير بذلك إلى بحوث "**ألبرت مهرا بيان**":« هو باحث رائد في مجال لغة الجسد في الخمسينيات من القرن الماضي، أن التأثير الكلي للرسالة يتحقق من خلال الشق اللفظي بنسبة **07**٪ (الكلمات فقط)، و الشق الصوتي بنسبة **38**٪(متضمنا نبرة الصوت) والشق غير اللفظي بنسبة **55**٪»[2].

و يمكن أن نمثل لهذه النسب بهذا الرسم البياني:

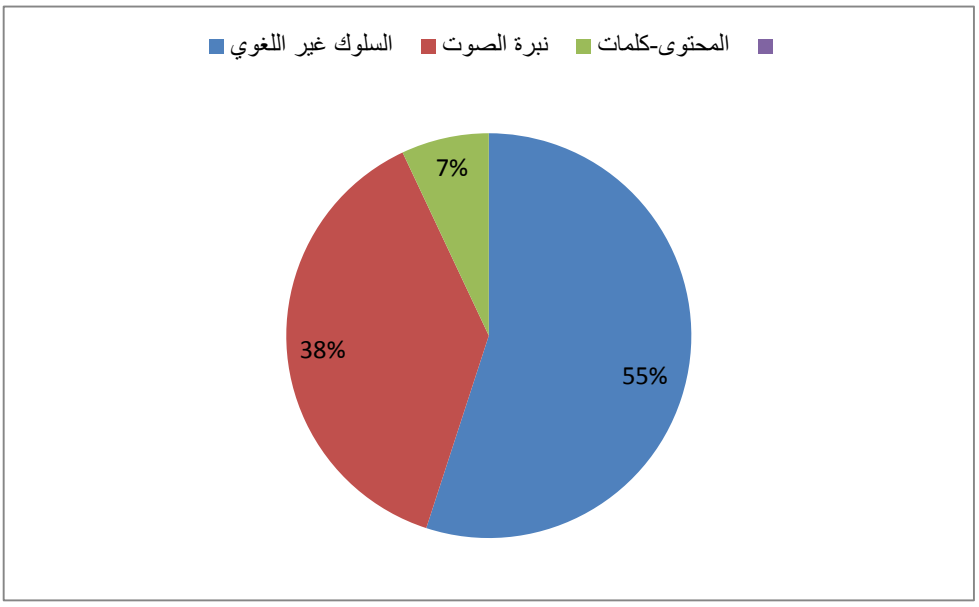

1- ينظر، كمال إبراهيم بشري، علم اللغة المبرمج، ط 02، مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض، 1988م، ص 03. نقلا عن:غني لفتة و آخرون، لغة العيون، قراءة خطاب العين في الشعر العربي القديم، دراسة أسلوبية، ط 01، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 1429ه-2009م، ص 19

2- آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص 09.

وهنا يتبين مدى تفوق الخطاب الجسمي على الصوت و الكلمات، فيثبت "**مهرا بيان**" أن السلوك غير اللغوي أشد تأثيرا من السلوك اللغوي و الصوتي، و هذا ما ذهب إليه العديد من الباحثين فيما يتعلق بعناصر السلوك غير اللفظي.

و لعل ما يؤكد هذا المخطط البياني ظهور لغة الجسد–الإشارات– بأنواعها المختلفة وفي أي مكان نتوجه إليه، فنقول مثلا: لغة الحيوان، لغة الطير، لغة الصم و البكم، لغة المرور، لغة التمثيل و الدراما، لغة الرقص، لغة التحية...

إن أي لغة من لغات العالم لا يمكنها الاستغناء عن هذه اللغة –لغة الإشارات– التي تدرج ضمن علم العلامات أو السيمياء.

« و لا شك أن هذه اللغات المختلفة تنبئ عن أن السيميائية تتسرب إلى جميع مناحي الإنسان، والحيوان والطير وغير ذلك، وما له وشيج بما يمكن أن يعد من باب العلامة(النصبة)بأنواعها، و مجالاتها كما سيأتي، و هي مسألة تفرض سلطانها على المرء باحثا، و غير باحث أن يراعيها في حركاته، وسكناته، وما يؤثر فيها من مؤثرات وظروف خارجية و داخلية»[1].

و تتبدى هذه الأهمية عند القدامى و المحدثين، من خلال اهتمامهم بالعلامة والسيميولوجيا، السيميوطيقا، الإشارة، علم الفراسة...

فهي تعد إرهاصات لهذا العلم–لغة الجسد–كما نجدها مرتبطة بعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع، الانثربولوجيا اللسانيات، الأدب، البلاغة، الفقه...

فهذه الإرهاصات اتكأ عليها الباحثون العرب القدامى وحتى اليونان في مؤلفاتهم، لكن العرب القدامى وسعوا في هذا المجال معززين بأدلة من القرآن الكريم و السنة النبوية والتفسير و الفراسة و الشعر و النثر، و مثال ذلك من القرآن الكريم قوله عز وجل:

﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾.[2]

1- عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ص 19.

2– سورة الفرقان، الآية 27.

و هذا ما يدل على الندم الشديد على ما قام به في الحياة الدنيا.كذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ...** ﴾[1]. دلالة على الحيرة و الدهشة و الإعجاب بجمال يوسف عليه السلام، و الذي أدى بهن إلى قطع أيديهن.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[2].

فقد جاء في كتاب العزيز أن سبب بياض عينا يعقوب عليه السلام هو حزنه و بكائه الشديد على ابنه إضافة إلى التولي و كظم الغيظ الدال على إخلاصه الشديد و صدقه في البكاء عليه.

و تتبدى لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف، في **قوله صلى الله عليه وسلم:**« "**اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول**"، « **لا تجن يمينك على شمالك**"، " **خير المال سكة مأبورة**" **على أن المراد أن خير المال السطر المصطف من النخل، و الفرس الملقحة الكثيرة النتاج، و قوله:**" **خير المال عين ساهرة لعين نائمة**" **على أن المراد عين الماء الجارية و صاحبها نائم**»[3].

و غير ذلك من الأحاديث النبوية التي تتجلى من خلالها لغة الجسد.

أما بالنسبة إلى الشعر فإننا نجد تراثنا العربي حافل ببعض هذه الإشارات من ذلك قول الشاعر[4]:

تقول و قد دقت صدرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس.

1- سورة يوسف، الآية 31.

2- سورة يوسف، الآية 84.

3- الجاحظ، البيان و التبيين، ص ص 19،21.

4_ ابن الجني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط 01، دار الشرق الثقافية العامة، 1990م، ص 246.

كما تقول **الخنساء** (ت24ه-646م)[1]:

كأن عيني لذكراه إذا خطرت* فيض يسيل على الخذين مدرار.

فدموع العين مني فوق خدي و كفة*[2].

وهكذا نلاحظ أن العين ارتبطت بالبكاء، فقد شبهت الشاعرة سيلان الدموع على الخد كالنهر الذي تسيل فيه المياه، و بهذا فقد لجأت الشاعرة إلى استخدام لفظة العين بكثرة للدلالة على شدة حزنها و فقدانها لأخيها صخر.

و قد تحمل العين دلالات و معاني أخرى، ومن ذلك قول الشاعر[3]:

و في عينك ترجمة أراها تدل على الضغائن و الحقود.

فهي تحمل نظرة معادية اتجاه الآخرين، و ذلك من شدة غضب و سخط صاحبه وغالبا ما يصاحب هذه النظرة تقطيب الحاجبين.

رأينا فيما تقدم أهمية ووظيفة لغة الجسد. و كون الإنسان يركز على ما يتلفظ به من كلمات و عبارات منطوقة، فهو يجهل هذه الأهمية.

فاللغة المنطوقة هي نفسها:« تؤكد على مدى أهمية لغة الجسد لعملية التواصل، و إليك القليل من العبارات التي نستخدمها **أخرج ما في صدرك، زم شفتيك، ارفع رأسك عاليا تحمل المسؤولية على عاتقك، ضعه نصب عينيك، قبل قدميه**»[4].

و للإجابة عن الإشكالية السابقة الذكر، لا بد أن نشير إلى العلاقة بين الكلام اللفظي و غير اللفظي، إذ نجدهما في تفاعل مستمر بين نفسي و جسدي، و بين لغوي و جسدي. حيث إن الترابط بين الجسد و النفس البشرية أمر متفق عليه منذ القدم.

1- ديوان الخنساء، دار صادر بيروت، ص 47.

* إذا خطرت: أي إذا خطرت ذكراه في بالها..

2- المصدر نفسه، ص 101.

* و كفة: سائلة

3- بهاء الدين العاملي، المخلاة، دار المعرفة، بيروت، 1979م، ص 286

4- آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، نصوص مترجمة، ص 62.

على اعتبار أن الكائن البشري يكشف بوحدة النفس و الجسم:« فمثلا: إن قظم الأظافر (أو تحريك الساقين) حركة في الجسد حركتها و غدتها، و تتحرك وتتغدى عند الأزمة أو القلق أو عند رغبة (أو حركة انفعالية، إن تجربة الخوف شاهد بارز على أن الجسد ليس المغاير للروح...انه هي و هي هو: انهما واحد، هما وحدة)»[1].

فهذا لأن الجسد في تركيبته التشريحية ذات معنى و ترجمات سلوكية، فكل عضو في جسم الإنسان له رمز و ترجمة لحركة سلوكية ما، و هذا ما يقودنا إلى فهم تقنية لغة الجسد التي فرضت نفسها في مجال علوم الإنسان.

كما تتجلى العلاقة بين لغة الجسد و لغة الكلام من خلال تشابهما و اشتراكهما في بعض النواحي، حيث نجدهما يتفقان في الهدف و المرام، فكل فرد غايته الأساسية إقناع السامعين أو المتلقين بما يريد إرساله و توضيحه من معاني أو أفكار أو مشاعر.

بالإضافة إلى اشتراكهما في:« وحدة المرجع الذي يحيلها جميعا إلى تكوينات لها دلالات معينة في خزينه و المسألة الثانية: تشابهما من حيث التفاوت في الدرجـــة أو مستويات الأداء»[2].

المقصود بوحدة المرجع أن المخ هو مركز الاستيعاب و التلقي عند الإنسان سواء أكان السلوك لغوي أم غير لغوي، أما التفاوت في الدرجة أو مستويات الأداء أي من حيث الشدة أو الانخفاض، فنبرة الصوت تختلف من حين لآخر على حسب مزاج و طبيعة الفرد،و التي تؤدي بدورها إلى تعدد المعاني و الدلالات، و هو ما يسميه اللغويون(موسيقى الكلام)، و هذا ينطبق أيضا على السلوك الإشاري، إذ أن الإشارة تتفاوت درجتها، فنجد مثلا إيماءة الغضب تختلف حدتها عن إيماءة الحقد و الغيرة...

1- هشام الحاجي، الجسد، نصوص مترجمة، ص 08.

2- ضياء غني لفتة و آخرون، لغة العيون، ص 44.

و يتبين لنا مما سبق مكانة و منزلة كل من الكلام المنطوق، و لغة الجسد في حياة الإنسان، كما يتضح التواصل الوثيق بين اللغوي و غير اللغوي.

إذ إن الاتصال الإنساني لا يقوم إلا بتعدد قنوات الاتصال، فهما مكملان لبعضهما و لا يمكننا الاستغناء عن أحدهما خاصة اللغة الشفهية، فلا يمكن لأي إنسان أن يتكلم من دون استخدام الإشارات في حين تستخدم هذه الإشارة بديلا عن الكلام المنطوق، لذلك نجد أغلب الباحثين يجمعون بدور و أهمية لغة الجسد، و اعتبارها عنصرا فعالا و متمما لنظام الاتصال.

خامسا: وسائل فهم لغة الجسد

يمتلك الجسم الإنساني الكثير من التعبيرات، و التلميحات، و الإيماءات التي يفصح من خلالها أحاسيسه، و عواطفه، فهي لغة صادقة تعكس مباشرة حقيقة النفس البشرية.

إن تفاهم الناس فيما بينهم يعتمد بالدرجة الأولى على أدوات الاتصال الصامتة، كوضعية الجسم، حركة الأيدي، حركة الأرجل، ملامح الوجه، حركات العيون، و الحاجب،...فهذه العناصر يمكن من خلالها إيصال المعاني، و المعلومات للآخرين.

« فاحمرار الوجه، أو اصفراره، ندرك من خلالهما خجل صاحبه، أو خوفه، و الابتسام أو العبوس، نفهم منهما سعادة و رضا الشخص، أو حزنه ،و غضبه، و تقطيب ما بين الحاجبين يعني الغضب، و زم الشفتين يعني الاشمئزاز، ورفع الحاجبين مع فتح العينين و الشفتين يعني الدهشة أو الاستغراب»[1].

و بهذا سنحاول التركيز على الوسائل الأكثر شيوعا في عملية التواصل و هي:

أ-لغة العيون:

تعتبر العين وسيلة لرؤية ما في داخل الإنسان من تعابير، و إخراجها إلى الآخرين و التي بواسطتها نفهم نظرات الآخرين و هويتهم الحقيقية.

فكثيرا ما تعكس العين خلجات النفس و مكنوناته.

«البصر حاسة آليتها العين، و هي عضو مجوف كروي الشكل يتألف جدارها من ثلاث طبقات. الخارجية ليفية و الوسطى وعائية و الداخلية عصبية...تحتوي العين على أوساط شفافة- بالإضافة إلى القرينة- تسمح بمرور الضوء إلى داخلها، و هي العدسة البلورية و السائل المائي و السائل الزجاجي...و تعمل العين على رؤية الجسم ويتم آليا بعد وقوع الضوء عليه»[2].

1- كريم حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص 149.

2- محمد كشاش، اللغة و الحواس، رؤية في التواصل و التعبير بالعلامات غير اللسانية، ص ص 42، 43.

تتعدد دلالات العين على معني كثيرة كالغيرة و الحقد و الحب و الشجاعة، على اعتبار أنها عملية تلقائية(فطرية) تقوم وحدها، و اتصالها بملحقاتها المحيطة بها التي لا تتغير و تنمو مع العصر، حيث نجد إشارات العين – في الغالب–في القديم لا تختلف عن إشارات الوقت الحالي.

لقد ظهرت اهتمامات المؤلفين بالعين، و توظيفها في أعمالهم الأدبية، فجاءت بمعاني و دلائل متنوعة كنظرة السخرية، و نظرة الإعجاب، الخوف، و الغضب... ذلك لأهميتها في الجسم الإنساني و لما لها من تأثير في الآخرين.

فقد وردت لفظة العين في القرآن الكريم و السنة النبوية و في أشعار و كتابات المؤلفين.

تغنى الشعراء بالعيون، ومن هذه المعاني دلالة على الهيبة و الخوف والذل،مثال قول الفرزدق[1]:

و منا الذي لا ينطق الناس عنده و لكن هو المستأذن المتنصف*

تراهم قعودا حوله و عيونهم مكسرة أبصارهم ما تصرف.

نستنتج مما سبق أن لنظرة العيون دور كبير لارتباطها بالجهاز العصبي، فهي اللغة المرتبطة بين شخصين؛ إذ يستطيع الإنسان أن ينطق من خلال عيونه لا من لسانه، كما نستطيع من خلال عيونه معرفة إن كان يكذب، و قد نحكم على إنسان ما بأنه متأدب من خلال عيونه. فعلى الإنسان أن يراعي حركات عيونه خلال التعامل مع الآخرين لأنها من العوامل التي لابد من توافرها في عملية الاتصال.

1- ديوان الفرزدق، ط 01، دار صادر بيروت، 1427ه–2006م، ص 275.

* المنتصف: المخدوم، أراد به الخليفة.

ب- لغة الوجه:

الوجه هو:« الجزء المعروف من جسم الإنسان، والذي يميز صاحبه و يفرقه عن غيره وهو أول ما يقبل به على الآخرين الذين يتعرفون من خلاله على ما يعتمل بداخله »[1].

فعند التقائنا لشخص ما فأول ما ننظر إليه هو وجهه، فهو يضم العينين و الجبين و الفم و الخدين، و الأنف، و الشفتين و الذقن...

و تختلف تعبيرات الوجه من حين لآخر على حسب الحالة النفسية لدى الإنسان.

فالتعبيرات التي تطرأ على الوجه توحي بمشاعر و عواطف معينة كالقلق و التوتر و الفرح و العبوس...

لقد ذكر الله عزوجل الوجه في آيات قرآنية ترسم صورا متنوعة لدلالات الوجه كقوله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ , ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ﴾[2].

أيضا قوله عزوجل: ﴿. **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...** ﴾[3]، و المقصود الوضاءة في الوجه و البهاء من كثرة الصلاة.

أما في السنة النبوية فقد روي عن أبي ذر قال: **قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: « لا تحقرن من المعروف شيئا، و لو أن تلقى أخاك بوجه طلق»**[4].

و قد أخرج الترميذي- و حسنه مرفوعا من حديث أبي ذر:« **تبسمك في وجه أخيك صدقة لك...»**[5].

ففي الحديثين الشريفين يحث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلاقة الوجه، و الابتسامة في وجه من تصادفه من الخلق.

1- كريم زكي حسام الدين، الاشارات الجسمية، ص 170.

2- سورة عبس، الآية 38-39.

3- سورة الفتح، الآية29

4- مسلم، 2626

5- حديث صحيح، أخرجه الترمذي، 1956، و صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، و الصحيحة، 572

فالابتسامة صفة محمودة أمر بها خير الخلق لما لها من بعد إنساني يتجلى في نفوس الآخرين فهي من أهم أسباب المحبة و التصالح و التآلف بين الناس.

للوجه ملامح و تعبيرات مختلفة منها الوجوه المشرقة، الوجوه المستبشرة، الوجوه الضاحكة

ومنها الوجوه الحزينة، الوجوه الكئيبة، المسودة و غيرها.

و قد لجأ الشعراء و الأدباء إلى التعبير عن هذه الدلالات في كتاباتهم، منها احمرار الوجه و اصفراره دلالة على انشغال الذهن و التفكير.

كما في قول المأمون: « ودخل إبراهيم بن المهدي على أمير المؤمنين، و كان إبراهيم أثجل البطن، كثير اللحم و الشحم، فقال له المأمون: بالله يا أمير المؤمنين، و أنا الساعة عاشق قال: و أنت على هذه الجثة، و الشحم الكثير، ثم أنشأ المأمون يقول[1]

وجه الذي يعشق معروف لأنه أصفر منحوف.

ليس كمن أمسى له جثة كأنه للذبح معلوف.

و المراد بذلك أن الحب يغير في جسم العاشق».

ج- لغة اليد:

اليد هو: « العضو المعروف من جسم الإنسان يمتد من الكتف إلى الكتف، يقوم في النظام الاشاري الجسمي مقام اللسان في النظام اللغوي الصوتي، لأنها تساعد المتكلم على التعبير عما يريد بشكل فعال»[2].

إن يد الإنسان كثيرا ما يكشف لنا مدلولات و إيماءات متنوعة، إذ بواسطته يتواصل أصحاب الصم و البكم فيما بينهم، فقد ينوب عن الكلام المنطوق.

إن حركات الأيدي قد تكون متشابهة عند عامة الناس و قد تختلف من بيئة لأخرى على حسب ثقافة هذه البيئات، كما قد تكون هذه الإيماءات عفوية أو مكتسبة.

1_ أبي الطيب الوشاء، الظرف و الظرفاء، ط 02، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، 1324م، ص 52

2- كريم زكي حسام الدين، الاشارات الجسمية، ص 190.

و عليه يمكن أن تتعدد إشارات اليد بحسب المعنى المراد به مثل اليد المغلولة، اليد الكريمة، اليد المتسلطة، اليد العليا...

«كانت الأيدي أهم الأدوات في تطور الإنسان، و توجد ارتباطات بين المخ و اليدين أقوى مما توجد بينه و بين أي جزء من أجزاء الجسم...و عبر التاريخ، كانت راحة اليد المفتوحة مرتبطة بالحقيقة، و الصدق و الولاء، و الخضوع،و لا تزال طرق عديدة للقسم تؤدي مع وضع راحة اليد على القلب، كما ترفع راحة اليد في الهواء عندما يقدم شخص ما شهادته في المحكمة ليراها أعضاء المحكمة...»[1].

و غيرها من الدلالات و الحركات التي يقوم بها الإنسان بأعضاءه ليحمل بذلك معاني معينة كالصدق والوفاء ،الوعد ،التهديد،المعارضة ،أو التأييد...

و تتبدى لغة الأيدي في الكثير من المصادر التراثية الشعرية و النثرية، حيث جاءت تحمل معنى المصافحة:« و المصافحة: الأخذ باليد، كالتصافح، و الرجل يصافح الرجل: إذا وضع صفح كفه...وهي مفاعلة من إلصاق صفح الكف بالكف، و إقبال الوجه على الوجه»[2].

نلاحظ مما سبق الدور المهم الذي تحدثه التحية(المصافحة)، في تحقيق عملية التواصل بين الأفراد، و قد تختلف التحية بين المجتمعات؛ فتحية المجتمع العربي تختلف عن التحية التي يقوم بها الياباني و الهندي،كما نرى أن التحية تختلف من شخص لآخر داخل المجتمع الواحد.

1_ آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، نصوص مترجمة، ص 32.

2_ لسان العرب,مادة صفح ,ص326.

د- لغة الفم:

الفم هو:«الجزء المعروف في الوجه و يتكون من الشفتين و اللسان و الحنك و هو باطن الفم يشترك مع العين في التعبير عن انفعالات الإنسان و حالاته النفسية مثل الدهشة والفرح و الحزن. يتمثل السلوك الفمي في الإشارات الجسمية في زم الشفتين و انفراجهما و فتحهما بشدة، نرى الإشارة الأولى في حالة الحزن أو الغضب و نرى الإشارة الثانية في حالة الهدوء و الرضا، والإشارة الثالثة في حالة الفرح متمثلة في الضحك أ, في حالة الغضب متمثلة في الصراخ »[1].

و من الإشارات المتعلقة بالفم نجد الابتسامة، الضحك، التعبيس، البكاء، التقبيل...كلها إشارات لها معاني مختلفة تصدر عن مجموعة من الانفعالات كالحزن و الفاجعة، الخوف الجزع، الفرح...

و قد أورد الله عزوجل آيات قرآنية ذكر فيها بعض المواقف التي تصدر عن الفم منها قوله تعالى:﴿**أفمن هذا الحديث تعجبون، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ** ﴾[2].

و قوله أيضا:﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا...**﴾[3].و هذا بعد ما أنعم الله على سيدنا سليمان بمعرفة لغة الحيوان.

و القول نفسه في أقوال العرب و أعمالهم الأدبية، فقد وردت لفظة الفم في قول "**جميل السابق**"[4]:

لا و الذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر.

و لا بفيها، و لا هممت بها ما كان إلا الحديث و النظر.

أما بالنسبة للبكاء فهو فعل يحدثه الإنسان عند وقوع مشكلة معينة و ضاقت به الدنيا فانه يلجأ إلى البكاء عن غير قصد، كما قد يتعمده الإنسان لغرض ما.

و في البكاء ترويح عن النفس، أو الشفاء من الألم، فقد يعقبه راحة نفسية.

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 182.

2- سورة النجم، الآية 60.

3- سورة النمل، الآية 19

4-ابو الطيب الو شاء،الظرف و الظرفاء،ص 88.

وفي الشعر العربي تتعدد مقاصد البكاء: كالحزن على الحبيب أو الصديق، مثل بكاء وحزن الشاعر "**حسان بن ثابت**" على وفاة **الرسول** صلى الله عليه وسلم فأنشد يقول[1]:

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون و مثلاها من الجفن تسعد

و يحمل البكاء معاني متنوعة كالبؤس و الشقاء، و حتى الفرح و السرور، فقد قيل:" **شر البلية ما يضحك**".

ه- لغة القدمين:

«الرجل هو العضو المعروف الذي يمتد أسفل الجسم من أصل الفخذ إلى القدم و يعتمد عليها الإنسان في المشي، اشتقت الجماعة العربية من اللفظ الفعل رجل، يرجل رجلا، أي مشي، و الرجل الراجل الذي يعتمد على رجليه في المشي عكس الراكب و الجمع رجال

و من ذلك قوله تعالى:﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** ﴾»[2].

فالكثير من الناس يركزون في قراءتهم لأفكار الآخرين على وجوههم و أعينهم أي على الجهة العلوية من الجسم، بينما تقل ملاحظتهم للذراع و الأقدام، غير أنهما يعبران عن مواقف الإنسان شأنهما شأن باقي الأعضاء[3].

و عليه فالأرجل لها دلالات كثيرة كالافتخار، التعالي، التواضع، التوتر، الارتعاد...

و هذه الدلالات تنتج من حركات القدمين كالسير، الجري، التمايل، الإسراع، التمهل التبختر.

مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...**﴾[4].

و المراد بالمشي هنا هو مشي السكينة و الوقار.

1_ ابن هشام،السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،ج 04،دار الجيل، بيروت، ص 239.

2- سورة البقرة،الآية 239.

3-كريم زكي حسام الدين، الاشارات الجسمية، ص 203.

4- سورة الفرقان، الآية 63.

و على هذا الأساس فوضعيات الجسم كالجلوس، الوقوف، الاستلقاء،المشي تحدد لنا معالم شخصية الفرد كما تسمح لنا بمعرفة عواطفهم و أحاسيسهم الداخلية.

« فهذا يقف أو يمشي، وقد شد جزعه و رفع رأسه متكبرا، وذاك يقف أو يمشي و قد أرخى و نكس رأسه انكسارا، و هذا يمشي أو يقف مستوي الجزع مشدود الذراعين في ضعف ومرض، و هذه تقف أو تمشي باستواء و حياء و عقر،و تلك تقف تمشي بتثني و إغراء وغنج »[1].

إن هيئة الجسم تختلف من ثقافة لأخرى، فنجد مثلا هيئة الجلوس تختلف في أداء الشعائر الدينية عند المجتمعات؛ فأوضاع أداء الصلاة عند العرب تختلف اختلافا كبيرا عند باقي المجتمعات.

و قد ذكرت الكتب التراثية العديد من هيئات الجسم في أشعارهم و أقوالهم، نجد مثلا وصف الشاعر لمشية المرأة[2]:

إذا مشت سالت و لم تقرصع هز القناة لديه التهزع.

و المراد هنا بالمشي اضطراب المرأة في مشيتها.

كذلك في قول "**الأخطل**"[3]:

إذا ما مشت تهتز لا أحمرية* و لا نصف* تطن من جسمها.

و غيرها من أنواع المشي و الجلوس و الوقوف التي تناولها الأدباء في أعمالهم الأدبية.

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 207.

2-ا بن منظور، لسان العرب، مادة هزع، ص 84

3- الأخطل، ديوانه، تحقيق كارين صادر، ط 02، دار صادر بيروت، 2009م،ص 188

. * الأحمرية: الغريبة الأعجمية، * النصف: الخادمة المتوسطة العمر.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:دلالة الوجه والرأس في قصص ألف ليلة وليلة
أولا-لغة الوجه ودلالته
أ-الوجوه الحزينة المسودة والمصفرة
ب-الوجوه المبيضة والمشرقة
ج-الوجوه الخجولة (المستحية)
د-لطم الوجه
ثانيا-لغة العين والحاجبان ودلالتهما
أ-العيون الفرحة المستبشرة
ب-العيون الغاضبة والكارهة
ج-العيون الباكية
د-العيون المعجبة والمحبة
هـ العيون الكادبة والخائنة
و-الغمز
ن-النظر من طرف خفي وإطالة النظر
ثالثا-لغة الفم والانف ودلالتها
رابعا-لغة الراس ودلالته
أ-الرؤوس المرفوعة
ب-الرؤوس المنخفظة
ج-القبول والموافقة

الفصل الثاني:دلالة الوجه والرأس في قصص ألف ليلة وليلة

أولا–لغة الوجه ودلالته

أ–الوجوه الحزينة المسودة والمصفرة

ب–الوجوه المبيضة والمشرقة

ج–الوجوه الخجولة (المستحية)

د–لطم الوجه

ثانيا–لغة العين والحاجبان ودلالتهما

أ–العيون الفرحة المستبشرة

ب–العيون الغاضبة والكارهة

ج–العيون الباكية

د–العيون المعجبة والمحبة

هـ العيون الكادبة والخائنة

و–الغمز

ن–النظر من طرف خفي وإطالة النظر

ثالثا–لغة الفم والانف ودلالتها

رابعا–لغة الراس ودلالته

أ–الرؤوس المرفوعة

ب–الرؤوس المنخفظة

ج–القبول والموافقة

تمهيد:

يعد المنهج السيميائي أقرب منهج إلى موضوع لغة الجسد الذي يهتم بالإشارات و الدلالات الرمزية؛إذ لا نتصور –في الغالب– عمل أدبي يخلو من العلامات، و لهذا أردنا الاعتماد عليه من أجل الاستقصاء و التفسير و التأويل و محاولة إخضاعه لعلم لغة الجسد باعتباره موضوع حداثي يدور في مجال علم العلامات.

و قبل الخوض في الدراسة التطبيقية سنتحدث عن مقصود السيميائية و نشأتها و أهميتها و إسهامات الباحثين العرب و الغرب في مجال علم السيمياء.

والسيمياء لغة من الفعل سوم فنقول:«السومة، السيمة و السيمياء: العلامة.وسوم الفرس: جعل عليه السيمة.وقوله عزوجل:﴿ **حِجَارَةً مِّن طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْد رَبِّك لِلْمُسْرِفِينَ** ...﴾.

وقيل: الخيل المسومة هي التي عليها السيما و السومة و هي العلامة. و قال ابن الأعرابي: السيم العلامات على صوف الغنم... و السيما ياؤها في الأصل واو، و هي العلامة يعرف بها الخير و الشر. قال الله تعالى:﴿**تعرفهم بسيماهم**﴾.؛ قال و فيه لغة أخرى السيماء بالمد؛قال الراجز:

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيماء لا تشق على البصر»[1].

« و قيل أن علم العلامات(semiotics) مشتق من الكلمة اليونانية(semeion–sema) و يعبر عن هذه اللفظة بالفرنسية(sémiologie) و بالانجليزية(semiotic).

و لا محوج إلى توهم أن اللفظة ليست عربية؛ لأنها مستعملة في العربية قديما في القرآن

1_ ابن منظور ،لسان العرب،تحقيق خالد رشيد القاضي،ط1،ج6،دار صبح اديسوفت،بيروت،لبنان،2006،مادة سوم،ص ص414،415.

الكريم وغيرهم، كما مر فضلا عن أن أصحاب المعاجم لم ينصوا على أنها أعجمية"[1]

و بهذا فلفظة السيمياء يراد بها العلامة و الإشارة، الرمز سواء في المفهوم العربي أو الغربي.

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي لكلمة السيمياء، فهي تتعدد بتعدد التسميات.

فهناك من يطلق عليها اسم السيميولوجيا (sémiologie)، و هناك من يصطلح عليها اسم السيميوطيقا(sémiotique)،و كلاهما يأخذان معنى واحد و هم (علم السيمياء)، إلا أن الفرق بينهما يتمثل وظائف الدلالات.

و على هذا الأساس نجد: «" **دي سوسير**" و هو صاحب الاتجاه الأول، ومن معه من أتباع المدرسة الأوروبية، أن الوظيفة الاجتماعية هي جوهر الدلالات التي تراهن السيميولوجيا عليها، في حين يرى الأمريكي" **تشارلز سندرس بيرس**" الذي كتب في فترة "**دي سوسير**" الزمنية نفسها، إن وظيفة الدلالات المنطقية هي النقطة التي تسمى السيميوطيقا إلى رصدها»[2].

و المتأمل في الدراسات العربية يلاحظ أن الترجمات لهذا المصطلح- السيمياء- قد تعددت ألفاظه و معانيه مما أدى إلى غموضه لدى الدارسين، فنجد:

السيميولوجيا، السيميائية، علم المعنى، علم الإشارات، علم الرموز، علم الدلالات و غيرها من التسميات المتنوعة.

إن إشكالية التسمية تطرق إليها الأستاذ " **رابح بوحوش**" في دراسته السيميائية، و يقوم باختيار مصطلح " السيميائيات" كونه يقرب إلى القارئ مفهوم هذا العلم، و يجنبه هذا

1- عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ص 24.

2- هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 01، 2008م، ص 54.

الغموض فيقول:«أمام هذا التعدد في التسميات، و اختلاف الألوان، و الأذواق، أيظن ظان أن أصحاب هذه الصناعة بصنيعهم هذا يخدمون المعرفة السيميائية، أو المثقف العربي الذي يرغب في التطلع على أسرارها؟ لا ريب أن كثرة الترجمات بهذا الشكل المبالغ فيه تظلل القارئ و تبعده عن روح العلم، و جوهر الحقيقة السيميائية...»[1].

إن تعدد الجذور التاريخية للسيميائية يتطلب منا تناول نشأة هذا العلم و أهم رواده.

1- رابح بوحوش، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة و النص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة عنلبة باجي مختار، ماي، 1995م، ص 62

نشأة السيميائية و تطورها:

إن القول عن نشأة مصطلح السيميائية يستدعي من الباحث تتبع أثر ظهورها،حيث كانت أول بداياتها في مجال الطب من أجل تشخيص علامات المرض«نشأ بين نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القــرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين، يسمـــى (السيميائية: sémiotique) حينا، و(السيميولوجيا: sémiologie)حينا آخر، بإسهام أوروبي و أمريكي مشترك و في فترتين متزامنتين نسبيا؛ على يدي العالم اللغوي السويسري **فردينان دوسوسير**/F.de Saussure (**1857-1913**) ، و الفيلسوف الأمريكي **تشارلز سندرس بيرس** c.s.peirce (**1839-1914**)»[1].

و بهذا يعتبر "**دي سوسير**" اللسانيات ما هي إلا جزء لا يتجزأ من علم السيمياء؛ إذ ازدهر مصطلح السيمياء في ظل علم اللغة، كون "سوسير" يعد العلامة تتكون من: ــ

دال و مدلول، و مرجع فيقول:« و لما كان هذا العلم غير موجود بعد فإنه لا يمكن أن ننبأ بما سيكون، و لكن يحق له أن يوجد،و مكانه محدد سلفا، وليست الألسنية سوى قسم من هذا العلم العام، و القوانين التي سيكشف عنها علم الدلائل سيكون تطبيقها على الألسنية ممكنا وستجد الألسنية نفسها ملحقة بميدان محدد المعالم مضبوط ضمن مجموع الظواهر البشرية»[2].

و على هذا الأساس تهدف السيميائيات إلى تفسير النص الأدبي و العلامات غير اللفظية، كالإشارات العسكرية و الرموز الدلالية و التلميحات.

كما تهتم السيميائية في نظر " **سوسير**" بالنسق الاجتماعي و الثقافي و النفسي من أجل معرفة ما وراء العمل الأدبي، فهي:«أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من

1_ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها، وأسسها، تاريخها،و روادها و تطبيقاتها العربية، ط 01، جسور للنشر و التوزيع، 2009م، ص 93.

2_ فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب:صالح القرماوي و محمد الشاوش و آخرون، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط 01، 1985م، ص 37.

الانفعالات البسيطة و مرورا بالطقوس الاجتماعية و انتهاءا بالأنساق الأيديولوجية الكبرى»[1].

هذا بالنسبة للاتجاه الأول، أما بالنسبة للاتجاه الثاني و الذي يترأسه" **شارلز سندرس بيرس**" فقد استخدم مصطلح(السيميوطيقا) على اعتبار أنها أشمل و أعم من السيميولوجيا إذ قسم العلامة إلى الموضوع، التعبير، الوسيلة، و راح ينقض ما جاء به" **سوسير**" في أن اللسانيات ما هي إلا جزء من علم السيمياء.

و بهذا ربط " **بيرس**" السيمياء بالمنطق:« هو مذهب علامات شبه ضروري...

و أضاف أنه لم يكن باستطاعتي يوما ما دراسة أي شيء رياضيات كان أم أخلاقا...أم تاريخ علوم...دون أن تكون الدراسة سيميائية »[2].

إذ أن " **بيرس**" يضم السيمياء في مجالات العلوم المختلفة كالرياضيات، علم النفس علم الاجتماع.

« وثمة اتجاه تزعمته فئة اعتبرت الفنون و الآداب أشكال اتصال تعتمد على أنظمة العلامات، التي صدرت بدورها عن نظرية عامة للعلامة»[3].

و مهما يكن من أمر فقد ظهرت دراسات علمية أخرى بعد هذه الاتجاهات السابقة من ذلك الجهود التي:« قدمها **يلمسلف وبنفنيست وتربتستكوي و مونان و بارت و كريستيفا وغريماس و ايكو**...،مشكلة تيارات سيميائية متمايزة، و متعايشة ضمن هذه "

1- سعيد بنكراد، السيميائيات،مفاهيمها و تطبيقاتها، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2002م، ص 16.

2- محمد كشاش، اللغة و الحواس، ص 19

3- المرجع نفسه، ص 19.

الإمبراطورية العلامية" التي تقدم نفسها علما شموليا يتسلط على سائر العلوم و يحكمها بوصفها" فدراليات علمية" مرتبطة بقوانينه المركزية »[1].

و حملا على ما مر فإن السيميائية اختلفت حدودها عند العلماء الغربيين في كل من المدرستين الفرنسية و الأمريكية، كما أن تعدد تسمياتها أدى إلى تعدد اتجاهاتها و أبعادها في النقد الأدبي المعاصر.

فنجد بذلك السيميائية تنقسم إلى ثلاثة أقسام و هي:

«**1- علم الدلالة:** علم يدور في فلك الوشيج بين الإشارات أو العلامات، و ما يمكن أن تطبق عليه هذه العلامات.

2- **علم التركيب:** علم يدور في فلك علاقات الكلمات و الرموز بعضها ببعض متقدمة أو متأخرة، و لذلك يخضع "**موريس**" لهذا العلم القواعد، و التراكيب و المنطق و ما له وشيج بها.

3- **التداولية:** تدور في فلك العلاقة التي تحقق ربطا بين الكلمات، و الرموز، و السلوك الإنساني»[2].

1- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي،ص 97.

2- عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم،ص 42.

إسهامات الباحثين العرب في مجال علم السيمياء:

تتجلى إسهامات الباحثين العرب في مجال علم السيمياء، من خلال تآليفهم التراثية القديمة،إذ لا يمكننا تناسي هذه الإسهامات السيميائية و اللسانية، و دليل ذلك ماجاء في قول الدكتور" **محمد كشاش**":« والقراءة المتأنية للتحديات الزمانية التي تخص نشأة العلامات أو السيمياء تقر بأن علماء العربية و سواهم لم يعرفوا مثل الدراسات المذكورة يترتب عليه أن التعبير بالعلامات ضرب من الوهم...و لكن الغوص عميقا في بطون مصادر النحو والبلاغة و الفلسفة العربية، و سبر أعماقها و الوصول إلى أبعد غور فيها، يبدل وجه الأقوال السابقة، و تظهر الحقيقة بأحلى حلتها.

لقد عرفت الحضارة العربية علم العلامات، ومارسه الناس في حياتهم، و اعتمدوا عليه في اتصالاتهم، قبل أن يقعدوا قواعده، و يضعوا أصوله...»[1].

و عليه فقد انتشرت السيميائية في مصادر التراث العربي فلسفية كانت أم شعرية أم نثرية أم دينية؛ فهي التي مهدت الطريق لظهور علم السيمياء كمنهج له جذوره و قواعده و اتجاهاته المتعددة في النقد الأدبي الحديث و المعاصر.

و من هؤلاء الباحثين نجد على رأسهم" **الجاحظ**"، الذي ذكرنا سابقا أنه أول من تفطن إلى هذه المسألة في كتابه **(البيان و التبيين)**، إذ اعتبره جل الباحثين بحثا علميا أصيلا ومن هؤلاء الباحثين الدكتور "**محمد كشاش**"**(اللغة و الحواس)**، حيث قال: « ومن الممارسة العلمية الطبيعية، إلى رحاب الدراسات الجادة المنهجية، تظل دراسة الجاحظ(ت255ه-869م) التي تعتبر بحق بحثا سيميائيا أصيلا»[2].

1- محمد كشاش، اللغة و الحواس، ص 21.

2- المرجع نفسه، ص 21.

بالإضافة إلى الدكتور "**كريم زكي حسام الدين**"(الإشارات الجسمية)، إذ يقول:« و لقد كان الجاحظ الذي سبق هؤلاء و أولئك، أول من لفت الأنظار إليها من خلال تصوره و إدراكه العميق لوظيفة اللغة و مفهومها كوسيلة أو نظام من أنظمة التواصل، وذلك من خلال حديثه عن فنون القول مثل الخطابة والقصص و الوعظ و ما تتطلبها من مكملات كلامية مثل الإشارات الجسمية...»[1] .

و غيرهم من الباحثين الذين صرحوا بأسبقية "**الجاحظ**" في التفطن إلى مسألة علم العلامات أو الإشارات.

لقد صنف الجاحظ العلامات إلى خمسة أصناف، رتبها حسب الحواس الخمسة للإنسان

قائلا:« و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة»[2].

يتضح مما سبق أن "**الجاحظ**"، أولى أهمية كبيرة لعلم العلامة أو الإشارة و فصل فيها تفصيلا في كتابه البيان و التبيين و كذا الحيوان؛حيث عدها من دلائل البلاغة فقال:« قيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، و انتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. و يقول في موضع آخر: وحسن الإشارة باليد و الرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدل و الشكل و التفتل و التثني»[3].

و بهذا ارتبطت السيميائية عند الباحثين العرب بالعوامل النفسية و الاجتماعية المحيطة بالذات الإنسانية، أيضا بالخلفية و المرجعية التي يتصورها الإدراك الحسي الباطني لدى الإنسان.

1_ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 34.

2_ الجاحظ،البيان و التبيين، مج 01، ج01، ص 76.

3_ المصدر نفسه، ص ص 88،89.

و على غرار "**الجاحظ**" نجد كذلك "**ابن رشيق**" الذي تحدث في كتابه(العمدة)، عن الإشارة

و خصها بأنواع منها: الوحي، الإيماء، التفخيم، التعريض، التلويح، الرمز، اللغز و غيرها من الألفاظ التي تصب كلها ضمن علم العلامات.

حيث اعتبر:« التلويح مثلا بالسيف:اللمعان به، والإشارة إليه دون التصريح.

كما في قول المجنون "**قيس بن معاذ العامري**":

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل بي النقص و الإبرام حتى علانيا.

و من التلويح قول "**النابغة**" يصف طول الليل:

تقاعس حتى قلت:ليس بمنقض و ليس الذي يرعى النجوم بآيب »[1].

كما فصل " **ابن رشيق**" في كل من الوحي، الإيماء، و التفخيم...

كما يشتمل بعض المؤلفات التراثية القديمة على الكثير من الدلائل السيميائية، و التي لم يصرح بها مؤلفوها، لكنها تفهم و تتبين من خلال السياق و المعنى المراد به، فعلى القارئ أو الناقد استنباطها و تأويلها تأويلا منطقيا عقليا قائم على العلاقة الدلالية بين الدال و المدلول.

و من أمثلة هذه المؤلفات نجد كتاب "**ابن حزم**" (ت 456ه)، (**طوق الحمامة في الألفة و الألاف**)، فقد خص فيه أبوابا تدور حول علم السيمياء، و خاصة العلامات التي تدور في الحب و دلائله و أعراضه مستدلا ببعض من شعره[2].

1_ ابن رشيق القيرواني ،العمدة،ج1،ص304

2_ ابن حزم، طوق الحمامة في الالفة و الآلاف، تحقيق صلاح الدين القاسمي،بغداد،1986م،ص 43.

كما نجده تنبه إلى أهمية الإشارة بين العاشقين فيقول:« إن أهل الوصل و المحبة يلجأون للتعريض إما بلفظ أو بهيئة الوجه و الحركات»[1].

إذ نجده يصب اهتمامه على إشارات العين خصوصا فيقول:« فالإشارة بالعين بها يقطع و يتواصل، و يوعد، و يهدد، و ينتهر، و يبسط، و يأمر، و ينهى، و تضرب بها الأوعاد و بها يكون المنع و العطاء و السؤال و الجواب و التنبيه على الرقباء...»[2].

وعلى هذا الأساس، خص "**ابن حزم**" العديد من الأبواب تتجلى فيها علامات الحب (الدوال)، و ما تعبر عليه من مدلولات تتجلى من خلال الدراسات السيميائية الحديثة.

و من المصادر العربية القديمة التي تتجلى فيها السيميائية بوضوح كثيرة، لا يمكننا عدها و تناولها جميعا، ومن هؤلاء العلماء نذكر: "**بديع الزمان الهمداني**"(مقامات) "**محمد بن زكريا الرازي**"(الفراسة)،"**أبو الطيب الوشاء**"(الظرف و الظرفاء)،"**أبو حيان التوحيدي**" (الإمتاع و المؤانسة) و غيرهم.

هذا بالنسبة للتراث العربي القديم، الذي كانت تظهر فيه السيميائية بالفطرة و السليقة إذ أنها لم تخضع للدرس السيميائي، أي له قواعده و أصوله التي تتحكم فيه.

أما بالنسبة للسيميائية في النقد العربي المعاصر فقد:« انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي، في وقت متأخر نسبيا فهرعت الدراسات إليها تترى و عقدت لها ملتقيات و أسست لها جمعيات(على غرار رابطة السيميائيين الجزائريين)،و مجلات(على غرار مجلة" دراسات سيميائية أدبية لسانية" المغربية-1987)، ومحضت لها قواميس متخصصة (كما فعل **التهامي**"، " **الراجي الهاشمي**"، و"**رشيد بن مالك**"، و"**سعيد بنكراد**")

1- المصدر نفسه، ص43.

2_ المصدر نفسه، ص 91.

و صارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية و آدابها، و منهجا ينتهجه كثير من النقاد العرب المعاصرين،" **كمحمد مفتاح**"، و" **محمد الماكري**"، و"**أنور المرتجي**"، و" **قاسم المقداد**"

عبد الله الغدامي" و" **صلاح فضل**"، و"**عبد الملك مرتاض**"، و"**عبد القادر فيدوح**" و"**عبد الحميد بورايو**" و" **حسين خمري**"، و **رشيد بن مالك**...»[1].

1_ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها، و تطبيقاتها العربية، ص 98.

أهمية السيميائية و مكانتها:

لقد عرف الإنسان في حياته وسائل متعددة للتواصل مع غيره لاسيما الكلام المنطوق إذ اعتمد على السلوك غير اللفظي من أجل قراءة ملامح و تعبيرات الوجه.

و لهذا أولى الباحثون القدامى أهمية لمجال علم السيمياء بدءا من اليونانيين و الرومان مرورا بعلماء الفراسة، الرقص، السنما،الدراما، الخطابة،النفس الاجتماع و الانثربولجيا...

فالسيميائية تطالعنا في أي مكان نتوجه إليه.

إن أهمية السيميائية و مكانتها تتجلى من خلال آراء الباحثين في هذا العلم(العلامات)

و تبيين دورها في نجاح عملية التواصل، الذي أدى بهم إلى الاستعانة بها، كالشواهد المذكورة في القرآن الكريم و السنة النبوية.

فقد خص الله عزوجل العلامة في الكثير من آياته القرآنية كقوله عزوجل:﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ** ﴾[1].

و قوله:﴿ **وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾[2].

و قوله:﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾[3].

و تتضح أهمية السيميائية عند العرب من أن "**الجاحظ**"، يعتبر غايتها الإفهام و الإيضاح حيث قال في كتابه **(البيان)**:« و البيان: اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى

وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها

1_سورة محمد، الآية 30.

2_سورة النحل، الآية 16.

3_ سورة الأنعام، الآية 97.

القائل و السامع، إنما هي الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1].

و هنا يبين" **الجاحظ**" بأن غاية السيميائية تكمن في تحقيق المعاني و الدوال.

– السيميائية يستعين بها علماء النفس لإفصاح ما يدور في خلجات مرضاهم.

– كما أن الجيوش يعتمدون عليها في حروبهم.

– السيميائية تساعد المتلقي على فهم ما سيقوله المتكلم.

– « إكمال القصور و جبر العجز اللذين قد يشعر بهما المتكلم اتجاه لغته الأم أو اللغة الأجنبية التي لا يعرفها عندما ينتقل إلى مجتمع آخر.

– النيابة عن الكلمات في بعض المواقف التي يلجأ خلالها المتكلم إلى استبدال الإشارة بالكلام في حالات الخجل و الاضطراب أو عندما يتعمد إخفاء ما يريد قوله»[2].

– السيميائية لها أثر كبير في عملية التواصل، خاصة للأشخاص الذين لا يريدون الإخبار بما يجول بخاطرهم من مشاعر و أفكار، فهي تسمح للمرسل إليه اللجوء إلى التأويل و البحث عن المعنى المراد.

–« تسهم إسهاما بينا في تحليل النصوص الشعرية و الروائية، كما في السيميائيات السردية

1_ الجاحظ، البيان و التبيين، ج 01، ص 76

2_ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 15.

وهي مسألة تتبدى من كثير من الأبحاث التي توظفها في دراسة القصة، و الرواية و الشعر، و غير ذلك»[1].

– كما يستفاد من السيميائية في معرفة الكثير من الانفعالات و المواقف، التي لا يمكن تبينها كالبغض، الكراهية، الحقد، الحب، الإعجاب، القبول...

و من خلال هذه المكانة التي توصلت إليها السيميائية « تطلعت السيميائية إلى إحراز صلات منهجية مع العلوم الأخرى مثل:الرياضيات، و المنطق، وعلمي النفس و الاجتماع دون أن تفقدها هذه الصلات غايتها و طموحها»[2].

و بعد ، فإن السيميائية لا يمكن الاستغناء عنها كونها انتشر ت إلى حياة الإنسان و الحيوان؛ إذ أصبحت العلامة تسيطر على الإنسان سواء في نفسيته، أو حركاته أو تصرفاته،أو أفكاره، و ما يؤثر فيها من ظروف داخلية و خارجية.

1_ عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم،ص ص 87،86

2 _ هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي القديم، ص 57.

يعتبر كتاب " **ألف ليلة و ليلة**" مجموعة من الحكايات العجيبة المتوالدة، فهي من الكتب التراثية العريقة العالقة في أذهن القارئ العربي.

فمن منا لا يعرف " **ألف ليلة و ليلة**" ؟

هي قصص تتناول أخبار العالم من إنسان و حيوان، ملائكة و شياطين، ملوك وعبيد عفاريت و جنيات، كتاب و شعراء، علماء و فلاسفة، عشاق و مجانين...

و عليه سنروي باختصار شديد مضمون هذا الكتاب الذي بطله الملك " شهريار"، وهو ملك من ملوك بني ساسان، و كان لديه أخوه الصغير الملك" شاه زمان"، و أثناء حكمهما تعرضا للخيانة من طرف زوجاتهن، فقرر بعد ذلك الملك " شهريار" الانتقام، بقتل نساء كل المملكة التي يعيش فيها.

إلى أن بقيت ابنة وزيره، و كان اسمها " شهرزاد"، فلما علمت بأمر الملك، طلبت من أبيها الزواج "بشهريار"، و أعمدت إلى مهارة السرد، وهي الحيلة التي أنقذت بها نفسها و حياتها من بطش الملك.

و تشتمل هذه القصص على العديد من العبارات و الألفاظ التي توحي للقارئ أو المتلقي بتوافر لغة الجسد و الإشارات؛ إذ المتأمل في مقدمة كتاب " **ألف ليلة و ليلة**" يرى بوضوح مدى تواجد "**لغة الجسد**" في هذه المجموعة القصصية، و نلمح ذلك بتصريح في مقدمة الكتاب:« و تتناول أخبار الكنوز المرصودة...، الإشارات و الإيماءات و الأحلام،...و حيث لا تحتجب الحكمة والعظة و العبرة، ولاتهمل الإشارات و التلميحات و الإيماءات...»[1].

1_ مجهول المؤلف، ألف ليلة و ليلة، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي إشراف رأفت البحيري، ط 02، ج 01 دار المشرق، 1994م، بيروت– لبنان، من مقدمة الكتاب.

تتبدى في كل قصة من قصص" **ألف ليلة و ليلة**" العديد من العلامات و الدلالات و الإشارات الجسدية كالوجه، و العينين، و الأنف، والفم، و الحواجب و الأطراف و الرأس القدمين...وغير الجسدية كاللون، و النار، و الملابس، الدخان، و غيرها من العلامات المتواجدة في نص الكتاب.

و رأينا أن نكتفي بالعلامات المتعلقة بالجسد الإنساني، والتي تنبئ عن:« السرقة و القتلة والسحرة،والمحتالين والنصابين والحشاشين، والأسخياء، والبخلاء، والعقال والجهلة،...و العشاق و الخادعين و المخدوعين...و النساء الماكرات الفاسقات و سمسارات الأعراض، و المحتالات و النصابات و النساء العالمات، الحاكمات الساحرات العواقر و سارقات السراقين...»[1].

1_ المصدر السابق، من مقدمة الكتاب.

أولا: لغة الوجه و دلالته:

تطالعنا هذه العلامة الجسدية في العديد من مواضع الكتاب، فالوجه تختلف تعبيراته باختلاف المؤثرات الداخلية و الخارجية كالحزن، و الغضب، و الاشمئزاز و الفرح و الحيرة و الخوف « فلكل وجه تعبيراته الخاصة، ونحن نقرأ الناس من وجوههم و توضح وسيلة الاتصال عن طريق الوجه الطريقة التي يبدو بها وجه الشخص عندما ينصت أو يتحدث و ربما تكون قراءة لغة الوجه أو الجسم للشخص هي أفضل جهاز لقياس الحالة المزاجية من الكلمات التي ينطق بها...و ربما يحاول الشخص أن يتظاهر بشيء ما، ولكن خلال جزء من الثانية يبوح وجهه بما يدور داخله»[1].

أ-لغة الوجوه الحزينة المسودة و المصفرة:

تطالعنا لغة الجسد في صدر كتاب" **ألف ليلة و ليلة**" وهو ما جاء في حكاية" **الملك شهريار و أخيه شاه زمان**"، ذلك عندما قرر "شاه زمان" زيارة أخيه" شهريار"، و عند ذهابه تذكر شيئا نسيه في قصره، فعاد إليه، و عند عودته تفاجئ بخيانة زوجته له: « **فاسودت الدنيا في وجهه**...»[2].

« **فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته فحصل عنده غم زائد و أصفر لونه و ضعف جسمه**»[3].

«... **يا أخي أراك قد ضعف جسمك و أصفر لونك**»[4].

كل هذه العلامات و الملامح الظاهرة على وجه " **شاه زمان**" دلالة على حزنه الشديد و انشغاله بالتفكير لما حصل له من غدر زوجته و خيانتها له.

1- أحلام فتحي عبد الهادي، لغة الجسد، ص 11.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 05.

3_ المصدر نفسه،ص 05.

4_ المصدر نفسه،ص 06.

فاسوداد الوجه دلالة على الغم و الكآبة و القلق، كما أن اصفرار الوجه يوحي بالحالة النفسية المزرية التي آل إليها " **شاه زمان**"، و خاصة و أنه لم يخبر بها أخاه " **شهريار**" و الذي أدى به إلى ضيق صدره، و انشغال باله، و ضعف جسمه، كون في باطنه جرحا عميقا لم يفصح به لأحد.

و هنا تتجلى العلامة بوضوح، من خلال وصف موقف الحزن و عدم الهناء و الاستقرار.

و بالنظر إلى الشواهد التي تعزز هذا التأويل، نلاحظ أن القرآن الكريم و السنة النبوية و المصادر التراثية العربية و غير العربية، كانوا يلجأون إلى العلامة.

فنجد مثلا في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[1].

و قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[2].

و قوله:﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ** ﴾[3].

و المتأمل في هذه الآيات القرآنية يرى بأن المعنى الذي يوحي به اسوداد الوجه هو المعنى نفسه الذي في نص الكتاب " **ألف ليلة و ليلة**": الحزن، الخوف، الفضيحة، كما أن تأويل الدارسين المهتمين بالتعبيرات و الملامح الجسدية يشيرون إلى نفس الدلائل، فنجد الأستاذ "**كريم زكي حسام الدين**" يقول:« قل من حاول أمرا جليلا إلا كان القلق يبدو من حركاته إلى أن يمضيه و قل من يخفي في وجهه صفرة الفرق، و حمرة الخجل، و إشراق السرور وكمد الحزن، و سكون البراءة و اضطراب الريبة، و من ذلك قول الشاعر:

1_ سورة الزخرف،الآية 17.

2- سورة النحل، الآية .58

3-سورة الزمر،الاية60.

فأطرقت إجلالا له و مهابة و حاولت أن أخفي الذي بي فلم يخفي»[1].

فمن خلال هذا الوصف يتضح لنا كم توحي لنا هذه الملامح الجسدية من تعابير متنوعة عبر عنها العلماء و الباحثين.

– كذلك ما جاء في حكاية " **الشاب المسحور**" في قوله:« **فلما سمعت كلامه، و أنا أنظر و أرى و أسمع ما جرى، صارت الدنيا في وجهي ظلاما**»[2].

تكمن هذه العلامة الجسدية في اسوداد الدنيا في وجه "**الشاب المسحور**"، و ذلك بعد تعرضه أيضا لموقف الخيانة من طرف زوجته الساحرة.

من هذه العبارة يتبين الخصائص النفسية و الجسدية التي وسم بها هذا "**الشاب المسحور**" كالخوف و التعجب أولا، ثم الغضب بعدها، حيث قال:« فلما نظرت إلى هذه الفعال التي فعلتها بنت عمي تأكدت أنها خائنة و غبت عن الوجود... و دخلت و أخذت السيف الذي جاءت به بنت عمي و هممت أن اقتل الاثنين»[3].وهو العبد.

– و من معاني اصفرار الوجه أيضا، التعب و العياء، ذلك ما جاء في حكاية " **القلندري الثاني**" أنه قال:« **و قد تعبت من المشي و علاني الهم و الاصفرار فتغيرت حالتي...**»[4].

دلالة على التعب و الإرهاق و الهم الذي أصابه، وهدا يعود إلى الهجوم العنيف الذي تعرض له، و الذي أدى به الى تغير حالته بعد ما كان عزيزا ملكا في بلدته، فأصبح ذليلا لا يملك شيئا.

1- التوحيدي، البصائر و الذخائر، تحقيق احمد امين ،لجنة التاليف والترجمة،ج03،1924،ص123.

2- ألف ليلة و ليلة، ص ص 38–39.

3- المصدر السابق، ص 39.

4- المصدر نفسه، ص 58.

– وقوله أيضا في حكاية " **القلندري الثالث**" أنه قال: «**فلما رآني أَصفر لونه**»[1].

فهي علامة تنبئ عن خوف الصبي الساكن وحده تحت الأرض.

– ومن هذا القبيل أيضا، ما ورد في حكاية " **التفاحات الثلاث**" حين قال الشاب:«**فلما سمعت يا أمير المؤمنين، كلام العبد، اسودت الدنيا في وجهي**»[2].

ذلك من شدة الغضب و الغيظ، فاسوداد الدنيا في وجه الشاب كان بسبب خيانة زوجته المريضة له مع العبد الأسود و إعطاءها للعبد أحد التفاحات التي أحضرها لها زوجها.

و لهذا السبب اغتاظ الزوج و غضب من زوجته أشد الغضب فقتلها و قطع رأسها بالسكين.

و مما يستدل به في هذه المعاني ما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام "**البخاري**"(**ت 256ه**)، قال أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سرقت في عهد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في غزوة الفتح ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة فلما كلمه أسامة فيها **تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم**، فقال:« **أتكلمني في حد من حدود الله**»[3].

يتضح من تغير لون وجه النبي صلى الله عليه وسلم، غضبه عند تكلم أسامة في هذه المسألة الواضحة في تطبيق الحد.

– و من هذا القبيل أيضا، ما جاء في حكاية " **الشاب المقطوع اليد**": أنه قال:« **و قد تغيرت حالتي و أصفر لوني مما جرى علي...**»[4].

1المصدرالسابق، ص 75.

2–المصدر نفسه، ص 99.

3_البخاري،الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله و سننه و أيامه، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفيحاء، دمشق، 1999م، كتاب المغازي،رقم،4304.

4_ ألف ليلة و ليلة، ص 142.

دلالة على الوجوه المهمومة، المصفرة، المقهورة، المكسورة الخاطر.

كما جاءت الإشارة الجسمية المتعلقة بالوجوه المصفرة الدالة على الغضب أو الغيظ في حكاية" **الشاب و المزين البغدادي**"، حيث قال الشاب:«**و قد أصفر وجه المزين...**»[1].

– ومنها ما جاء في حكاية" **العبد بخيت**"، حيث قال:« **فلما رآني سيدي بهت و أصفر لونه**»[2]. على أن المراد من التغير الحيرة و الخوف.

– «**... فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهي ظلاما**»[3]. دلالة على حزن سيد "العبد بخيت" مما جرى له من مصيبة، و المتمثلة في موت زوجته، و ضياع كل ما يملك من بيت، و غنم، مال...

– كما أن الوجه علامة تنبئ عن الشعور بالهلاك، هذا في حكاية " **شركان و الملكة ابريزة**" حيث قال:« **ثم التفت إلى الجارية ليعاتبها، فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار...**»[4].

دلالة على خوف و فزع الجارية من الرجال و البطارقة الحاملين للسيوف من أجل الإطاحة و القضاء على " شركان".

– و أخيرا ما جاء في حكاية" **مشاورة الملك حردوب مع أمه ذات الدواهي**" أن شركان كان يغار و يحسد إخوته، فقال له والده يوما من الأيام:« **مالي أراك تزداد ضعفا في جسمك و اصفرارا في لونك؟ ...فمرض جسمي و تغير لوني بسبب ذلك**»[5].

1_المصدرالسابق، ص 155.

2_المصدر نفسه، ص 214.

3_ المصدر نفسه، ص 214.

4_ المصدر نفسه، ص 237.

5_ المصدر نفسه، ص 253.

فمن خلال هذه العبارة ذكر " شركان" سبب تغير لونه و ضعف جسمه، لأنه يغار و يبغض إخوته، فالغيرة و الحسد صفتان يؤثران في الجسم؛إذ يؤدي به إلى النحول و تغير لون الوجه و البشرة.

و بعد، فان الملامح الجسدية البارزة في الوجه من اسوداد و اصفرار، يبين الحالة النفسية للإنسان، و في مواقف مختلفة كالحزن، الغضب، الغيرة،المرض، الفزع، الحيرة الغيظ،الهم و غيرها من الحالات التي ذكرناها سابقا، و التي لم نذكرها في نص الكتاب رغبة في الاختصار و عدم الوقوع في التكرار.

ب- الوجوه المبيضة و المشرقة:

« إن الإنسان إذا سمع ما يحبه، أو رأى من يحب، رأيت البشر و السرور و الفرح على وجهه ظاهرا، و إذا كان إنسان صادقا ظهر الإشراق على وجهه و محياه»[1].

و إذا أردنا تتبع بعض الاقتباسات من كتاب " ألف ليلة و ليلة"، نرى دلالات و مواقف مختلفة تظهر فيها الوجه المبيضة و المشرقة، و المستبشرة.

- مثل ما حصل للملك " شاه زمان" من تغير لون وجهه، إذ « **قال له أخوه الملك الكبير: " يا أخي كنت أراك مصفر اللون و الوجه، و الآن قد رد إليك لونك فأخبرني بحالك** »[2].

و هذا بعد ما رآه:« **قد رد لونه و أحمر وجهه، وصار يأكل بنهجة بعد ما كان قليل الأكل...**»[3].

1- محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، دراسة موضوعية، مخطوط رسالة ماجستير في الحديث النبوي الشريف، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،إشراف الدكتور شرف القضاة، نيسان،2006م، ص 28.

2- ألف ليلة و ليلة، ص 06.

3- المصدرنفسه، ص 06.

يدل احمرار وجه " شاه زمان" على أنه فرح و اطمأن، و قد زال ما كان عنده من هم زائد (خيانة زوجته).

إن علامة "الاحمرار" تدل في الغالب على الخجل و الحياء، لكن ليس شرطا أن تدل على هذا الموقف فقط، حيث نجدها تدل في هذا السياق على الفرح و الطمأنينة.

كذلك ما جاء في حكاية " **وزير الملك يونان**" **أن** "**الحكيم دوبان**" أشار إلى الملك " يونان" و أنشد مترنما يقول:

سمت الفضائل إذ دعيت لها أبا و إذا دعت يوما سواك لها أبى.

يا صاحب الوجه الذي أنواره تمحو من الخطب الجسيم غياهبا.

ما زال وجهك مشرقا متهللا كي لا نرى وجه الزمان مقطبا [1].

فمن خلال هذه الأبيات الشعرية التي أنشدها " الحكيم دوبان" تصريح واضح لملامح الوجه البادية على وجه الملك" يونان"، الدالة على شفاءه من مرض " البرص" الذي أصيب به وعجز عن مداواته كل الأطباء، إلا بعد مجيء " الحكيم دوبان".

و هنا تتضح العلامة الجسدية من خلال اشراقة الوجه و نوره.

– إن الإنسان الصادق تظهر على وجهه علامات الصدق و الوقار، فيعرف من أسارير وجهه و نوره. و قد صور نص الكتاب " **ألف ليلة و ليلة**" مثل هذا الموقف، ذلك في حكاية "**الصبية المقتولة**" **أنها قالت:« و إذا بشاب حسن نقي الأثواب يوجه أقمر و طرف أحور و جبين أزهر و خد أحمر، و عذار أخضر و خال كأنه قرص عنبر...»** [2].

1- المرجع السابق، ص ص 24-25.

2_ المصدر نفسه،ص ص 97-98.

إن هذه الملامح الجسدية توحي لنا في السياق باعتراف هذا الشاب أنه هو قاتل الصبية بعد أن اتهم زوجته البريئة بالخيانة.

– إن علامات الصدق التي تظهر في ملامح الإنسان، حيث عبر عنها العلماء و الباحثين وما يؤكد ذلك ما جاء في الحديث النبوي الذي رواه **الإمام الترميذي**– رحمه الله– **أن** "**عبد الله بن سلام**" قال:« **لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استثبت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت وجهه ليس بوجه كذاب و كان أول شيء تكلم به أن قال:" أيها الناس أفشوا السلام و أطعموا الطعام و صلوا و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"**»[1].

– و منه أيضا، ما جاء في قصص" **ألف ليلة و ليلة**" عن الاشراقة في الوجه ما ورد في حكاية " **بدر الدين حسن بن نور الدين**" :« **أنه اسند رأسه إلى قبر أبيه فأدركه النوم.**

و لم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرج رأسه عن القبر و نام على ظهره، و صار وجهه يلمع في القمر...فتعجبت من جماله و قالت:سبحان الله ما هذا الشاب إلا كان من ولدان الجنة»[2].

دلالة على بهاءه و جماله و حسن خلقته.

فدلالة الوجه في هذه العبارة جاءت في أحسن صورة، حيث وصف الشاب بأحسن و أبهى صفات الجمال.

– يعرف الإنسان من بشاشته أنه فرحا مسرورا، وذلك عند سماع خبر أسعده أو لرؤية شخص ما يحبه، و هذا ما جرى في قصة " **ملاقاة بدر الدين حسن مع أمه و ابنه عجيب و عمه شمس الدين**"، **حيث أن** « **الوزير**" **شمس الدين**" **ذهب إلى السلطان بعد وصوله**

1_ الترميذي، الجامع، الزهد،باب 04، 264، رقم 2485 .نقلا عن: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، ص 32.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 111.

بيومين، فلما دخل عليه قبل الأرض بين يديه و حياه بتحية الملوك ففرح به السلطان و بش في وجهه و أدناه إليه»[1].

دلالة على اشتياقه الشديد للوزير " شمس الدين"، حيث قابله بالبشاشة و الابتسامة في الوجه معبرا له عن فرحه عند ملاقاته بعد زمن طويل من الغياب.

و غالبا ما يتبع الطلاقة في الوجه الابتسامة، مثل ما حصل عند ملاقاة السلطان لابن الوزير:« **فتبسم السلطان و أشار إليه بالجلوس فجلس بقرب عمه شمس الدين...**»[2].

كما تتجلى لغة الجسد في الوجوه المشرقة المبيضة، ذلك في قول " بدر الدين حسن" يصف هذه الوجوه فيقول:« **نعم، الصباحة في الوجه، الوضاءة في البشرة، الجمال في الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان، الرشاقة في القد اللباقة في الشمائل، كمال الحسن في الشعر، و قد جمع هذا كله في أبيات هذه:**

صباحة للوجه قل و البشرة لها وضاءة فكن ذا تبصرة.

و بالجمال الآنف حقا يوصف و بالحلاوة العيون تعرف.

نعم و قالوا للفم الملاحة فافهمه عني لا عدمت الراحة.

و الظرف في اللسان و الرشاقة للقد و الشمائل اللباقة»[3].

كل هذه الصفات و الملامح الجسدية التي وصفها" بدر الدين حسن"، تدل بتفصيل عن الإنسان الحسن الوجه.

1_ المصدرالسابق، ص 130.

2_ المصدر نفسه، ص 130

3_ لمصدر نفسه، ص 131.

– ومن علامات الحسن أيضا، ما ورد في قصة " **الشاب المقطوع اليد**": « **ثم بعد الشهر جاء راكبا على بغلة و عليه ثياب فاخرة، و له منظر مشرق كالبدر في ليلة تمامه ويظن ناظره أنه قد خرج من الحمام، بخد أحمر و جبين أزهر وكشامة كقرص عنبر**»[1].

دلالة على حسن المنظر لهذا الوجه المشرق.

و قريب من هذه المعاني قوله تعالى:﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ**﴾[2].

و قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[3].

و قوله تعالى:﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** ﴾[4].

فمن خلال هذه الآيات القرآنية تتضح معاني إشراق و بياض الوجه في مواقف و حالات مختلفة.

و بالنظر إلى الشواهد التي تعزز أيضا هذا التأويل السيميائي، نلجأ إلى السنة النبوية الشريفة:

– كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام "**أحمد**" ،عن **جابر يعني ابن عبد الله**: « "**أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا، يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم**

1_ ألف ليلة و ليلة ، ص 138.

2_ سورة الغاشية، الآية 08.

3- سورة آل عمران، الآيتان 106-107.

4- سورة القيامة، الآية 22.

الأربعاء فأستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه" قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعوا فيها فأعرف الإجابة »[1].

فالرسول صلى الله عليه وسلم جاءته الإجابة بعد الدعاء بثلاثة أيام، فسر لذلك و عرف سروره من وجهه صلى الله عليه وسلم[2].

إن أصحاب الوجوه المبيضة و المشرقة كثيرا ما يليها ابتسامة ترسم للطرف الآخر فهي إشارة تعبر عن الاهتمام و، الفرح و، المجاملة، وإظهار الرضا بالأمر، وغير ذلك من المواقف.

كما أن الابتسامة تفصح أحيانا عن المحبة و إبداء الاهتمام، من ذلك ما ورد في حكاية

" الخياط و الأحدب و اليهودي و النصراني" أنه قال:« فرجعت و تبسمت و قالت: لأجلك رجعت، و قعدت قبالتي على الدكان...فلما رأتني تبسمت في وجهي و قالت:" أهلا و مرحبا" و أنشدت تقول:

لو علمنا قدومكم لنشرنا مهجة القلب مع سواد العيون.

و فرشنا خدودنا للقاكم ليكون المسير فوق الجفون »[3].

تدل الابتسامة في هذا الموضع على إظهار المحبة و الاهتمام بالفتى، كما صرحت بذلك في إنشادها للشعر، و يقصد من وراء ابتسامة الصبية فرحتها بقدومه حيث قابلته بوجه طلق و بشوش.

1- أخرجه من حديث جابر بن عبد الله، أحمد في مسنده، رقم 14153.نقلا عن: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، ص 29.

2- المرجع نفسه، ص 29.

3- ألف ليلة وليلة، ص ص 140-141.

« و الابتسامة لها دور في إزالة الحواجز الاتصالية بين المرسل و المستقبل، حيث تنفد الابتسامة إلى شغاف القلوب فتصبح قابلة للتوجيه و الإرشاد فينبغي على القائم بالاتصال من عالم و مربي و أستاذ أن يهتم بالابتسامة ولا يبخل بها»[1].

و هكذا فقد وردت لفظة " الابتسامة" في مواضع مختلفة، و قد ظهرت في مقام الفرح و الضحك، و الاستبشار و السرور.

و من العبارات التي تدل على الابتسامة، ما جرى في حكاية" **التاجر و الجني**" حيث قال التاجر:« **أيتها الصبية إن أنت خلصته فلك عندي ما تحت يد أبيك من المواشي و الأموال، فتبسمت و قالت: يا سيدي ليس لي رغبة في المال إلا بشرطين...**»[2].

دلت الابتسامة في هذا المقام على فرحها و سرورها، بما قدم لها التاجر من عروض لكي تخلصّ ابنه من السحر،لكنها رفضت العرض ، و قدمت له شرطا آخر و الذّي أدى بها إلى الابتسام، و هو شرط الزواج بهذا "الشاب المسحور". و هي علامة تدل على الاستحياء من جهة و القبول بالزواج من جهة أخرى.

و بهذا فقد جاءت إشارة الابتسام في هذا المعنى المرتبط بالفرح و السرور عدة مرات لكن لا يمكن حصرها و ذكرها جميعا، إلا أنها استعملت في سياق و مقام آخر، حيث تدل الابتسامة أحيانا على الاستهزاء و السخرية، من ذلك ما جاء في حكاية" **الملك عمر بن النعمان و ابنه شركان و ضوء المكان**":« أما الجارية **فتبسمت ظاهرا و قد امتلأت غيظا منها باطنا و قامت إليها...**»[3].

1- حسين علي حسين عبيد الهاجري، الاتصال الإنساني في الحديث النبوي، دراسة تأصيلية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف الدكتور سلطان بن سند العكايلة، آيار، 2005م، ص 77.

2- ألف ليلة و ليلة، ص 14.

3- المصدر نفسه، ص 232

ومن هنا نقول أن العلامة في هذا المعنى تدل على الغضب الشديد مما جرى لها مع " ذات الدواهي".

يلاحظ من هذه العبارة أن الابتسامة التي يقوم بها الإنسان تحمل عدة معاني، و في مواقف مختلفة، كالمواقف الودية، المفرحة،فهي وسيلة لإبداء الفرح و السرور على الوجه–كما نجدها أيضا في مواقف تحمل دلالة السخرية أو الغضب أو الاستهزاء، ولكن قل ما تظهر هذه العلامة في الإنسان–(الابتسامة المصطنعة).

وتخلص القول عن الابتسامة ما قاله "**آلان و بار بارا بيز**" في كتابهما **(المرجع الأكيد في لغة الجسد)** لما قالا:« و تثبت الدراسات أن معظم اللقاءات تسير بسلاسة أكثر و تدوم أطول، و يكون لها نتائج أكثر ايجابية، و تحسن العلاقات بشكل هائل عندما تبتسم و تضحك بشكل متكرر حتى يصبح ذلك عادة لديك...»[1].

كما لا ننسى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصي بها، وحث الناس على البشاشة في الوجه عند الاتصال ببعضهم، فقد قال "**البخاري**" – رحمه الله– عن جرير رضي الله عنه قال:« **ما حجبني النبي مند أسلمت و لا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه إني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري فقال:" الله ثبته و أجعله هاديا مهديا**"»[2].

فمن خلال الحديث النبوي الشريف يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان بوجه طلق لا ترى في وجهه العبوس والتقطيب، وخاصة وانه كان يحث الناس على الابتسامة لما لها من دور كبير في نجاح عملية التواصل بين البشر.

1- آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص 89.

2- البخاري، في الصحيح، كتاب الجهاد و السير، باب من لا يثبت على الخيل، ص 501.نقلا عن: حسين علي حسين عبيد الهاجري، الاتصال الإنساني في الحديث النبوي الشريف، ص 78

ج-الوجوه الخجولة (المستحيية):

ورد في نص كتاب "**ألف ليلة وليلة** " الكثير من العبارات التي تجسد فيها هذا النوع من لغة الجسد وخاصة بالوجوه الخجولة المستحيية. وقد كثر هذا النوع عند المرأة التي تعبر عن حيائها من الرجل الغريب عليها.

ومثال ذلك في"**قصة الشيخ الأول صاحب الغزالة**" حيث قال:« **فلما كان بالأمس وأعطيتني العجل، دخلت عليها فنظرت إليه بنتي وغطت وجهها وبكت. ثم أنها ضحكت وقالت: يا أبت بخس قدري عندك حتى انك تدخل علي الرجال الأجانب**؟...»[1].

وبالنظر إلى سلوك الصبية من تغطية وجهها وبكائها دليل على حيائها وخجلها من الرجل الذي دخل إلى منزلهما، هذا بعدما عاتبت أبيها على إدخاله لهذا الرجل.

- كما جاء أيضا، في حكاية " **الشيخ الـــثالث صاحب البغلة**" أنه قال:« **فلما رأتني بنت الجزار غطت وجهها مني و قالت:" تجيء لنا برجل و تدخل به علينا**؟...»[2].

فهي تدل على حياء و خجل المرأة من الرجل، و هذا يدل على التزام المرأة بصرف النظر عن وجود الرجال الأجانب، والتزامها الحياء باعتباره من آداب الإسلام، فهو دليل على تكامل الأدب.

- ومن علامات الحياء و الخجل أيضا ما تبين في قصة " **الحمال و الثلاث بنات** " فقال الحمال:« **فوقفت الصبية على الباب، و أدارت النقاب عن وجهها**»[3].

من خلال السياق يتضح لنا أن الصبية غطت وجهها بغرض الاستحياء، و بهذا تكون هذه الجملة" **أدرات النقاب عن وجهها**" دلالة مجازية على الحياء و الحشمة.

1- ألف ليلة و ليلة، ص 13.

2-المصدر نفسه، ص 18.

3_ المصدر نفسه، ص 45.

و عليه، فقد استعملت هذه العبارات الدالة على الحياء و الخجل عدة مرات في نص الكتاب إلا أننا لم نذكر البعض منها رغبة في عدم التكرار و الإعادة.

ومن الأدلة التي تؤكد هذا التفسير السيميائي نجد الدلالات التي ذكرت في السنة النبوية.

« فمن ذلك ما روي عن "**عمر بن الخطاب**" أنه جاء ابنته حفصة ليسألها عن أمر حزبه فقال "**إني أسألك عن أمر أهمني فأفرجيه عني: في كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟**" **فخفضت رأسها و استحيت، فقال: فإن الله لا يستحي من الحق، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر و إلا فأربعة أشهر، فكتب عمر أن لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر**»[1].

فقد خفضت حفصة رأسها و استحيت من السؤال الذي سألها أبيها عمر بن الخطاب والذي يدل على طبيعة المرأة المسلمة المستحيية، من أبيها و خاصة في الحديث عن هذه المواضيع التي لم يعتد الأب و ابنته الحديث عنها.

و غير ذلك من الأحاديث الأخرى التي تدل على الحياء في مواضع مختلفة.

د- لطم الوجه:

« اللطم، و هو الضرب على الوجه بباطن الراحة »[2].

و يحدث فعل اللطم جراء الغضب أو الحزن، إما من نفسه أو من غيره (اللاطم).

و قد ظهرت هذه الإشارة في عدة عبارات من كتاب" **ألف ليلة وليلة**"، التي تحمل عدة معاني مختلفة كالحزن، البكاء، الغضب، و الخوف...

1_ عيسى برهومة، اللغة و الجنس، حفريات لغوية في الذكورة و الأنوثة، ص 142.

2_ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ج 01، التراب العربي، الكويت، مادة لطم، ص 421.

– تطالعنا هذه الحركة الجسدية في الكثير من القصص منها في قصة " **الحاسد و المحسود**" حيث قال:« **فلما رأى الملك ابنته صارت كومة رماد، نتف لحيته و لطم وجهه و شق أثوابه...**»[1].

دلالة على حزن الملك لما أصابه من مصيبة، و المتمثلة في موت ابنته التي صارت كومة رماد، فحزن عليها والدها و بكى ونتف لحيته و ضرب وجهه.

–كذلك في حكاية " **القلندري الثالث**" أنه قال: « **و طلع الشيخ خلفهم فنظر ولده ممدودا فوقع على الأرض و أخذ التراب على رأسه و لطم وجهه و نتف لحيته...**» [2].

فهي علامات تدل على البكاء الشديد و النياحة على الميت(ولده)، أي عند وقوع مصيبة ما مثل وفاة أحد الأقارب.

– و قوله:« **فشمر الجميع عن سواعدهم و بكوا و انتحبوا و سخموا وجوههم و خبطوا أثوابهم و لطموا وجوههم ودقوا على صدورهم...** »[3](2).

فهي علامة على التأثر بالمصيبة و الحزن لما حصل للشباب في قصة " القلندري الثالث".

و من هذا القبيل أيضا ما تذكره "**ألف ليلة و ليلة**":« **فحزن و خرق ثيابه و لطم وجهه و نتف لحيته...** »[4].

كانت حركة جسدية واضحة تعبر عن الحزن للبكاء و النياحة على وفاة السيد.

---

1. ألف ليلة وليلة، ص 70.

2-المصدر نفسه، ص77.

3- المصدر نفسه، ص 79.

4- المصدر نفسه، ص 183.

– كما نرى عبارة أخرى في قصة "**أبريزة و العبد غضبان**" أنه قال:« **صرخت مرجانة صرخة عظيمة و شقت أثوابها، و حثت التراب على رأسها و لطمت خديها حتى خرج الدم من وجهها**»[1].

تكشف لنا هذه المقولة خيبة و حزن "مرجانة"، على الملكة " أبريزة"، فإنها قتلت من طرف العبد الأسود "غضبان".

– نلاحظ هنا أن دلالة السلوك الجسدي لضرب الوجه يعبر دائما عن معاني الخوف أو الحزن، أو البكاء، أو وقوع المصيبة.

إلى جانب هذه التأويلات، نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من هذا السلوك الجسدي، فأمر بالنهي عن النياحة و حثو التراب في رؤوسهم أو شق جيوبهم، و دليل ذلك ما ورد عن "**ابن مسعود**"، قال: قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليس منا من ضرب الخدود، و شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[2].

فقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحركات الجسدية صفات غير محمودة إذ نهى عنها ومن عمل بها « على أن اللطم يحدث صوتا يدل مع اللطم على الغضب من اللطيم، لاسيما إذا كان اللطيم في منزلة أدنى من منزلة اللاطم، أو كان قد عمل جرما

و ينبئ أيضا عن نوع اللطم من حيث الشدة، أو الخفة، وهي مسألة تنبئ عن سلوك كليهما، ويقال: لطيم، على أن هذا يستعان به لدعاء النعجة للحلب»[3].

1_ المصدرالسابق، ص 251.

2_ متفق عليه، البخاري، 1232، و مسلم 103. نقلا عن: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، باب الجنائز،مجلد02، دار البصيرة الإسكندرية،2002م، ص 295.

3_ عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم،ص 382.

و هكذا فهذه هي أهم المواقف التي يحدث فيها اللطم على الوجه، وهي حركة جسدية تطالعنا في العديد من أقوال و أشعار العرب القدامى، لما لها من أثر في المعنى، و تعبيرا عن المشاعر و الأحاسيس التي يرغب في الإفصاح غنها.

لقد سجل لنا الشعر هذه الحركة الجسدية في قول الشاعر "**طرفة بن العبد**"[1]:

إذا مت فأبكيني بما أنا أهله و شقي علي الجيب يا أم معبد.

على أن شق الجيوب و البكاء هي علامة تنبئ عن فقدان الحبيب و التأثر الشديد بسبب الفراق.

وغير ذلك من المواضع الأخرى التي تطالعنا في نص الكتاب " **ألف ليلة و ليلة**"

و الخاصة بالوجه ودلالاته.

1_ البيت: ذكره جماعة من أهل العلم، و اختلف في لفظه فقيل" يا أم معبد" و قيل" يا بنت مبعد"، أنظر: تفسير القرطبي، 231/ 10،و فتح الباري، 154/ 03، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، 08/279، وشرح النووي على صحيح مسلم، 06/129، و المغنى 02/214، و نيل الأوطار 04/156

ثانيا: لغة العين و الحاجبان

« الإشارة بالعين من أبرز أشكال الإشارات المرئية الدالة على المعاني، ربما كانت لها أهمية خاصة من بينها، بسبب صلة طرفيها المباشرة بالإنسان، فالإنسان هو موجدها بعضو من جسده، وهو متلقيها بعضو آخر منه»[1].

و العين تفصح عما يعتمل في نفسك من أحاسيس ووجدانيات، ولهذا تنوعت دلالاتها و معانيها.

و قد تعددت دلالات العين في كتاب " **ألف ليلة وليلة** " كالتالي:

أ-العيون الفرحة المستبشرة:

تتبدى الفرحة في عين الإنسان عند رؤية شيء ما يحبه أو سماع خبر أسعده، و قد تظهر أيضا الفرحة من خلال الدموع.

لقد ذكرت هذه العيون في حكاية " **الثور مع الحمار**" حيث قال:« **ثم أن أباها الوزير طلع بها إلى الملك، فلما رآها فرح و قال: " هل أتيت بحاجتي**"»[2].

فالملك " شهريار" لما رأى " شهرزاد" فرح لقدومها، فهو يريد الزواج منها، و بعدها يقوم بقتلها و يتخلص منها.

فالنظرة في هذا الموقف تدل على الفرح و الاستبشار عند رؤية " شهرزاد".

1- ضياء غني لفتة و آخرون، لغة العيون، ص 20.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 09.

– و مما يدل أيضا على الفرح، ما ورد في حكاية " **الصياد و العفريت**": أن الصياد« **فتح الشبكة فوجد فيها قمقم نحاس أصفر ملآن و فمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سليمان بن داود عليهما السلام، فلما رآه الصياد فرح و قال:...**»[1].

فمن خلال هذه يتضح لنا فرحة الصياد عند رؤيته للقمقم الذي وجده في الشبكة، كما أن موقف الصياد يدل على الحالة النفسية، التي توحي لنا بالسرور و الاستبشار.

كما نجد الدلالة نفسها في قصة " الخياط و الأحدب و اليهودي و النصراني" انه قال:

« **فلما رأى اليهودي ربع دينار فرح و قام عاجلا و نزل في الظلام**»[2].

فقد ظهرت الفرحة في عين اليهودي، بعد ما رأى ربع دينار، وهذا يدل على طمعه و الذي أدى به إلى القيام بسرعة و النزول في الظلام.

– وقد تدمع العين من الفرح و السرور، مثل ما جاء في قصة " **ملاقاة بدر الدين حسن مع أمه و ابنه و عمه شمس**" أنه قال:« "هذا ولدك"، فعند ذلك رمى نفسه عليه و أنشد يقول:

و لقد بكيت على تفرق شملنا ومنا و فاض الدمع من أجفاني.

و نذرت أن عاد الزمان يلمنا ما عدت أذكر فرقة بلساني.

هجم السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني»[3].

فمن خلال هذه الأبيات الشعرية يتضح لنا أن البكاء قد يكون أحيانا من شدة الفرحكما في المثال، حيث فرح الوالد بقدوم ولده بعد غياب طويل، فكانت الفرحة بعد اجتماعهما ولمّ شملهما.

1_ المصدر السابق، ص 21.

2_ المصدر نفسه، ص 134.

3- ألف ليلة و ليلة، ص 130.

و قد دلت السنة النبوية عن هذا الموقف، حيث ورد في حديث "**البخاري**" أنه قال:« عن **أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم** قال" **لأبي بن كعب**":" **إن الله أمرني أن أقرئك القرآن" قال: الله سماني لك؟ قال: نعم، قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال: نعم فذرفت عيناه**»[1].

« قال **ابن حجر**: إما فرحا و سرورا بذلك، وإما خشوعا و خوفا من التقصير في شكر تلك النعمة»[2].

و هذا ما أكده أيضا الدكتور " **محمد كشاش**" في قوله:« و يتخطى البكاء معاني الضنى و البؤس و الشقاء، إلى ما يخالف المعروف الموصوف، فينقل الدلالة على الفرح و السرور بدل الترح و الكدر. فالدمع و هو ما ينتج عن البكاء يصبح سيميائيا علامة الهناء يشهد له قول "**أبي العلاء المعري**"[3]:

تريك ابتساما دائما و تجلدا و صبرا على ما نابها و هي في الهلك.

و لو نطقت يوما لقالت أظنكم تخالون أني من حذار الردى أبكي.

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته فقد تدمع الأحداق من كثرة الضحك».

و غير ذلك من الأقوال و الأشعار و الأحاديث التي تدل و تؤكد على أن البكاء يعبر عن الفرحة و السرور.

1- البخاري، كتاب التفسير، رقم 4961.

2- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، 852/773، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، باب مناقب أبي بن كعب، رقم3809. نقلا عن: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، ص 57.

3_ محمد كشاش، اللغة و الحواس، ص 148.

ب- العيون الغاصبة و الكارهة:

«الكره نقيض الحب في الصفة، قرينه في جيله الإنسان، و لما كانت العين سمة الشطر النبيل من الفطرة، فكذلك حالها مع طباع الغضب و الحقد و الكراهية لو صدرت عن سجية ليس للإرادة الواعية سلطان عليها؛ إذ سرعان ما تظهر ملامحها على العين ظهورا حتميا لا راد له، حتى لو كان القصد من ذلك أحيانا اتخاذ العين واسطة إبلاغ المعنى المطلوب بنحو مجرد»[1].

و على هذا الأساس، ارتبطت العين بمعاني الكره و البغض و العداء، وهي تعتبر دلالة سلبية على المرء تجنبها و محاولة إخفاءها كونها تولد الحقد و الغل و البغضاء بين الناس.

- و قد وردت في قصص " **ألف ليلة وليلة** " عبارات تدل على هذا النوع من العيون و جاءت تحمل في طياتها المعاني المختلفة، مثل ما جاء في حكاية " **التاجر و الجني**" أنه قال: «**فجلس عندهم، وإذا بغبرة قد أقبلت و زوبعة عظيمة من وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة و إذا به ذلك الجني و بيده سيف مسلول و عيونه ترمي بالشرر**»[2].

فهذه العبارة " و عيونه ترمي بالشرر"، توحي لنا بالسخط، و الغضب الشديد الذي انتاب الجني، حيث قدم إلى التاجر بنظرة كارهة و ساخطة محاولا بذلك قتل التاجر و القضاء عليه.

1- ضياء غني لفتة و آخرون، لغة العيون، ص 106.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 11.

– ومن هذا القبيل أيضا ما ورد في حكاية: " الصبية الثانية المضروبة" من خلال هذا المشهد:« **و نظرت إلى حالي و كيف صرت في الذل بعد العز فجرت عبرتي و بكيت بكاءا شديدا، فنظر اليّ زوجي بعين الغضب...**»[1].

ففي هذه العبارة دليل على غضب الزوج من زوجته، وهذا بعد ما اتهمها بالخيانةوقرر بعد ذلك قتلها و التخلص منها.

– كذلك ما جاء في حكاية " **بدر الدين حسن بن نور الدين**" انه قال:« **فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب و ازرقت عيناه** »[2].

فمن خلال هذا المشهد نلاحظ أن من ملامح و علامات الغضب "ازرقاق العين"، الدالة على معاني الغضب و الغيظ ،و اللوم، و البغض.

– و القول نفسه في حكاية " ن**ور الدين علي و أنيس الجليس**" أنه قال: « **ثم أن الوزير رمى نفسه على الأرض و جعل يبكي و يرتعد، فلما نظر السلطان إلى حالته و سمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه**»[3].

و ذلك للتعبير عن الغضب، حيث ظهر من غضبه نفرة عرق بين حاجبيه.

–كما نرى عبارة أخرى في " **حكاية بقية قصة وزير الملك يونان**" أنه قال:« **و بعد ذلك تقدم السياف و عصب عينيه**»[4].

دلالة على استعداده للقيام بفعل الشر و المتمثل في قتل الحكيم "دوبان"، فتعصيب العين يدل على أن صاحبه يحمل الحقد و الكراهية.

1_ ألف ليلة و ليلة، ص 92.

2_ المصدر نفسه، ص 116.

3_ المصدر نفسه ، ص 191.

4_ المصدر نفسه، ص 30.

– و نجد عبارة أخرى يظهر من خلالها تعبير آخر للغضب، و ذلك ما حدث في حكاية" **الحمال و الثلاث بنات**" أنه قال: « **لما سمع الحمال هذا الكلام قام و حملق عينيه**...»[1].

دلالة أيضا على الغضب و الكره، كما تعمل أيضا معنى التحذير و التنبيه.

– و أخيرا ما جاء في حكاية " **ابريزة و العبد غضبان**" أنه قال:« **لما سمع الغضبان ذلك منها، غضب غضبا شديدا و احمرت عيناه، واغبرت سخنته، و انتفخت مناخره و استدلت مشافره، و زادت به النفرات**...»[2].

كل هذه العلامات تنبؤ عن الغضب الشديد الذي انتاب العبد غضبان، و الذي أدى به إلى قتل الملكة ابريزة.

فموقف الغضب في قصص " ألف ليلة وليلة" غالبا ما يتبعه فعل القتل أو الضرب الشديد.

هذه أهم العبارات التي تجلت من خلالها لغة الجسد، المتعلقة بالعيون الغاضبة و الكارهة.

و قد جاءت شواهد تعزز هذه التأويلات الجسدية الخاصة باحمرار العينين من شدة الغضب، و ذلك من خلال الحديث النبوي الشريف: الذي رواه الإمام "**مسلم**" قال: « **عن أبا قتادة حدث قال كنا عند عمران بن حصين في رهط منا و فينا بشير بن كعب، فحدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء خير كله"، قال أو قال الحياء كله خير فقال: بشير بن كعب إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكينة ووقارا لله ومنه ضعف، قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه و قال: ألا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، و تعارض فيه قال: فأعاد عمران الحديث قال:**

1_ المصدر السابق، ص 48.

2_ المصدر نفسه ، ص 250.

فأعادرسول الله صلى الله عليه وسلم، و تعارض فيه قال: فأعاد عمران الحديث قال: فأعاد بشير فغضب عمران قال فما زلنا نقول فيه انه منا يا أبا نجيد انه لا بأس به»[1].

و المتأمل في الحديث النبوي يرى بأن المعنى العام الذي يوحي به الحديث هو المعنى نفسه الذي في نص الكتاب " ألف ليلة و ليلة"، إذ تحمر عين الإنسان من شدة الغضب و القلق.

و غير ذلك من الشواهد الأخرى التي تعزز هذا التأويل السيميائي.

ج- العيون الباكية:

« البكاء هو سيل دمع العينين مع صدور صوت من الفم، و يكون تعبيرا عن الحزن و قد يكون البكاء فرحا، و قد تصاحب البكاء أصوات تصدر من الفم مثل الأنين، و التأوه و الصراخ، و الغمغمة أي التحدث بكلام لا يبين»[2].

و هكذا تتعدد دلالات البكاء ما بين الفرح تارة و الحزن و الألم تارة أخرى، كما يحدث البكاء أحيانا من درجة الخشوع و الخضوع لله عزوجل.

و قد يكون البكاء أحيانا غير صادقا و إنما مصطنعا لغرض من الأغراض.

و من هذه المظاهر التي يعرضها نص الكتاب " **ألف ليلة و ليلة**"، ما جاء في حكاية

" **الشيخ الأول صاحب الغزالة**" أنه قال:« **فسألت عن ولدي و أمه فقالت لي:" امرأتك ماتت و ابنك هرب و لم أعلم ابن راح، فجلست مدة سنة، و أنا حزين القلب باكي العين...**»[3].

1_ مسلم، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان و أفضلها و أدناها و فضلة، رقم 37. نقلا عن: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، ص 54.

2_ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 183.

3_ ألف ليلة و ليلة ،ص12.

«... **فلما رآني ذلك العجل قطع حبله و جاءني و تمرغ علي وولول و بكى**»[1].

دلالة على حزن الشيخ على زوجته و ولده، اللذان سحرتهما زوجته الثانية، فكان هذا سبب بكاءه و حزنه الشديد على فقدانهما.

– و قد جاء في نفس المعنى ما حدث في قصة" **القلندري الثاني**" أنه قال:« **ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية مشبوحة و الدم يسيل من أجنابها، فذرفت عيناي الدمع... فأشرت لها بحاجبي و الدمع يجري على وجنتي، ففهمت إشارتي...فأشرت لها** أن **هذا وقت العفو و لسان حالي يقول:**

يترجم طرفي عن لساني فتعلم و يبدي لها ما في ضميري أكتم.

و لما التقينا و الدموع سواجم خرست و طرفي عنكم يتكلم.

تشير فأدري ما تقول بطرفها و أومئ إليها بالبنان فتفهم»[2].

فمن خلال العبارات و الأبيات الشعرية التي تعبر عن البكاء الشديد،الدّال على الحزن العميق من قبل "القلندري" و الصبية، إذ فاضت أعينهم، لما حصل لهم من عقاب من طرف العفريت.

فقد كانت الإشارة هنا بالحاجب و العين و اشتراكهما معا في التعبير عما يختلج في باطنهم من جرح، و محاولة الخلاص من قبضة هذا العفريت.

ثم يستطرد في كلامه فيقول:« **فقالت لي بحاجبها** أي:" **ما قصرت معك أهكذا تقابلني؟**" **ففهمت ما قالت و أشرت إليها بعيني إني سأفديك بروحي كما فديتني، فكتب لسان حالنا حيث يقول:**

1_ المصدرالسابق، ص12.

2_ المصدر نفسه، ص61.

كم صامت حدثت عينه خليله بالذي أضمرا.

فما أحسن اللحظ في وجهه وما أرشق الطرف إذ عبرا.

فهذا بأجفانه كاتب و ذاك بمقلته قد قرا.

فهملت عيناي بالدموع...»[1].

نرى من خلال هذه المشاهد اتصال" القلندري الثاني" و الصبية عن طريق الإشارة بالعين و الحاجب، حيث اضطروا إلى التعامل مع بعضهما إلا بهذه الوسيلة، فكان اتصالهما اتصالا مباشرا و صادقا يعبر عن حزنهما، و المأزق الذي آلا إليه، فالموت يهددهما.

و قد سجل لنا الشعر هذه الحركات أو الإشارات الجسمية، و المتبادلة بين المحبين أو الأصدقاء مثل ما جاء في قول " **تميم بن المعز لدين الله الفاطمي**"[2]:

و إذا العيون تكلمت و تراسلت فهم المحب من الحبيب و أفهما.

أو كما يقول" **أبو نواس**":

تجمع عيني و عينها لغة مخالف لفظها لمعناها.

و يقول آخر:

و إذا التقينا و العيون روامق صمت اللسان و طرفها يتكلم.

تشكو فأفهم ما تقول بطرفها و يرد طرفي مثل ذلك فتفهم.

و غير ذلك من الأشعار التي يتبين من خلالها هذه الحركة الإشارية المتعلقة بالعين و الحاجب.

1- المصدر السابق ،ص62.

2- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 177.نقلا عن:الديون، 368.

– كما نرى عبارة أخرى تأخذ نفس الدلالة، ما ذكر في حكاية" **القلندري الثالث**" أنه قال: «**فلما طردوني و ضاق بي الأمر و افتكرت فيما جرى علي خرجت من عندهم حزين القلب باكي العين...**» [1].

و هنا تتضح الدلالة في هذه العبارة التصريحية و الدالة على الحزن لما جرى له من العشرة الشباب العور.

–ومن هذا القبيل أيضا ما جاء في حكاية " نور الدين علي و أنيس الجليس" أنه قال:« **فتغرغرت عينا الوالد بالدموع...**»[2]. دلالة على الحزن و التأسف على ولده فهو يريد أن يذبحه.

ويستطرد قائلا: « **و لما واروه التراب، و رجعت الأهل و الأصحاب رجع نور الدين وقد انتحب من البكاء، و لسان الحال يقول هذه الأبيات:**

هم رحلوا يوم الخميس عشية فودعتهم لما استقلوا و ودعوا.

فلما تولوا راحت النفس معهم فقلت ارجعي قالت إلى أين أرجع.

إلى جسد ما فيه روح ولا دم و ما فيه إلا عظمة تتقعقع.

وعيناي قد أعماها شدة البكاء وادنيّ صماء فما هي تسمع»[3].

كما جاءت لفظة البكاء و الانتحاب دلالة على الحزن الشديد الذي انتاب نور الدين على والده.

– هذه أهم العبارات التي تجلت من خلالها دلالات السلوك الإشاري للعيون الباكية،و التي ارتبطت بمعاني عديدة كالحزن،أو الفرح،أو الألم،أو الفراق ،أو الخشوع.

1_ ألف ليلة و ليلة ،ص82.

2_ المصدر نفسه، ص 184.

3_ المصدر نفسه، ص 185.

و دليل ذلك ما جاء في **قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**[1].

على إن المراد التأثر العميق بما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم.

و قد يكون البكاء كاذبا و مصطنعا، مثل ما قام به إخوة **يوسف عليه السلام**، في **قوله عزوجل:﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾**[2].

و يتجلى مظهر البكاء في السنة النبوية، ما رواه "**البخاري**":**عن أنس بن مالك رضي الله عنه** قال: « **دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين و كان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبّله و شمّه ثم دخلنا عليه بعد ذلك و إبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه: و أنت يا رسول الله؟ فقال:" يابن عوف: إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم " إن العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلا ما يرضى ربنا و إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"**»[3].

يتضح من الحديث النبوي الشريف مدى حزن و ترح الرسول صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم، حيث ذرفت عيناه بالدمع، و التعبير بالكلام عن حزنه و ألمه دون اللجوء إلى المبالغة و السخط في تعبيره عن فراقه.

و عليه فالبكاء – في الغالب– يكون تعبيرا عن الحزن و الترح، حيث تكون أسبابه نفسية كالقهر، و الغم، و الهم، و قد يكون البكاء ترويحا عن النفس.

1_ سورة المائدة، الآية 83.

2_ سورة يوسف ،الآية 16.

3- البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي إن بك لمخزونون،1303. نقلا عن: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب لغة الجسم في السنة النبوية، ص 55.

د- **العيون المعجبة و المحبة(نظرة الإعجاب):**

يعتبر كتاب " **ألف ليلة وليلة**" من المصادر العربية التي اهتمت بنظرة الإعجاب المتبادلة خاصة بين المحبين و العشاق.

و بذلك تكون نظرة الإعجاب تحمل عدة معاني و دلالات منها الاهتمام و الحب و الافتتان...

- و قد تكررت هذه النظرة في نص الكتاب، ذلك في قصة " **القلندري الثاني**" حيث قال: « **فلما نظرت إليها سبحت خالقها لما أبدع فيها من الحسن و الجمال، فنظرت اليّ و قالت:...فقال العفريت: أنتما بينكما مودة**»[1].

فقد كانت نظرة "القلندري" للصبية نظرة الإعجاب لحسنها و جمالها، و قدها و اعتدالها و هذا ما أكده العفريت بعد أن أحسّ بعلاقتهما.

- ومن ذلك أيضا، ما حدث في قصة " الصبية الأولى للكلبتان السود وان " أنه قال: « فنظرت إليه فإذا هو كالبدر إذا زهر، حسن الأوصاف، لين الأعطاف، حسن المنظر كأنه قالب سكر...وقد ألبسه الله تعالى حلة الكمال، وطرزها من عذراه بالبهاء **و الجمال...فنظرت إليه نظرة أعقبتني ألف حسرة و تعلق قلبي بمحبته**»[2].

كل هذه النظرات تعبر عن مدى إعجاب و افتتان الصبية بجمال الشاب و حسن بهاءه و منظره، فقد كانت نيتها الزواج بالشاب، حيث تزوجت به بعد ما طالبت أن تكون جارية له، و يكون هو بعلا لها.

1- ألف ليلة و ليلة، ص 62.

2- المصدر نفسه، ص 86.

و من هذا القبيل أيضا ما ذكر في قصة "**الصبية الثانية المضروبة**" انه قال:« **فلما نظرت إليها يا أمير المؤمنين، فإذا هي أكمل من البدر إذا بدر، يجبين أزهر كالصبح إذا أسفر... فلما نظرته مال قلبي إليه و أحببته**»[1].

فقد كانت النظرات بين المحبين متبادلة، تعبر عن الحب و الإعجاب.

و قوله في حكاية "**بدر الدين حسن بن نور الدين**" انه قال:« **فلما نظر الطباخ إلى بدر الدين حسن و نظر حسنه و جماله وقعت في قلبه محبته**»[2].

دلالة على المحبة و الإعجاب لجمال "بدر الدين حسن".

و مما سبق في العبارات الخاصة بالإشارات المتبادلة بين المحبين، و التي تفصح عن صور و دلالات متعددة كالقبول، أو الأسف، أو الرفض و غيرها من المعاني الأخرى.

و قد سجلت لنا السنة النبوية هذه الإشارة الجسدية، فقال "**البخاري**":« **عن أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة و إليه مرة و يقول: " ابني هذا سيد و لعل الله يصلح بين فئتين من المسلمين**"»[3].

« و تكرار النظر لشخص قد يكون وجلا منه، أو حبا له و اهتماما به، و هذا ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما»[4].

1- ألف ليلة و ليلة ،ص 90.

2- المصدر نفسه، ص 116.

3_ البخاري، باب المناقب، باب مناقب الحسن و الحسين،3741.

4_ محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السن النبوية،ص 23.

– كما وظفت الجماعة العربية هذه الإشارة الجسدية في أشعارها، حيث:« نجد الحواجب تشترك مع العين في إشارات التواصل بين المحبين: يقول "**ابن الدمينة**"[1]:

و نظل نظهر بالحواجب بيننا ما في النفوس و نحن لم نتكلم.

و يقول "**مسلم**":

حتى إذا ودعنني أهذين لي تسليمهن بأعين و حواجب».

و غيرها من الشواهد الشعرية و النثرية التي تؤكد هذه التأويلات العلاماتية المتعلقة بالعيون المعجبة و المحبة.

ه– العيون الكاذبة و الخائنة:

« عبر التاريخ انشغل الإنسان و اهتم بالعين و تأثيرها على السلوك البشري، فالاتصال بالعين ينظم الحوار، معطيا انطباعا بالسيطرة" نظر إليّ من أعلى إلى أسفل"، أو مكونا الأساس للشك في الكاذب:" أنظر في عيني و أنت تقول ذلك!...»[(2)].

و مما لا شك فيه أنه من خلال التعامل مع الآخرين يمكننا كشف ما إذا كان الطرف الآخر صادقا أم كاذبا، و ذلك من خلال العلامات التي تتبدى في ملامحه و خاصة في عينه، حيث ينكشف من خلال نبرة صوته و اتساع حدقة العين، كما يرتبط الكذب بالنظر بعيدا عن الشخص الذي يقابله و احمرار الأذنين و غيرها من الملامح التي تظهر على الإنسان الكذاب.

1_ينظر، كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 178

2_ آلان و بار بارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص 165.

كما يوسم الدكتور "**عبد الفتاح الحموز**" الإنسان الكاذب بأن:« عينه خفيفة الحركة كثيرة الطرف صغيرة...»[1].

هذه أهم العلامات التي تبدو بجلاء في الإنسان الكاذب.

– و من العلامات الظاهرة في نص الكتاب " **ألف ليلة وليلة**" الدالة على هذا النوع من العيون، ما ظهر في حكاية" **القلندري الثاني**" **أن الصبية قالت:**« **ما نظرت هذا إلا الساعة كأنهما تعلقا معك، فقال العفريت هذا كلام محال**"»[2].

يتضح من خلال السياق، أن نظرة الصبية كانت كاذبة، حيث كذبت على العفريت و خانته مع "القلندري".

– كما استمرت في الكذب على العفريت فقال:« **و نظرت اليّ و قالت له:" لا أعرف هذا و لا رأيته إلا في هذه الساعة...ما رأيته عمري وما يحل من الله أن أكذب عليه** »[3].

لقد لجأت الصبية إلى الكذب على العفريت خوفا منه، لذلك بقيت تكذب عليه، وقد اتضحت ملامح الكذب في هذا السياق أنها تغرغرت عيناها بالبكاء.

– و قد جاءت العين تحمل أيضا دلالة الخيانة فيعرف الإنسان الخائن من نظرات عيونه فقد وردت هذه العيون في حكاية" **سفر شمس الدين مع عجيب في طلب ابن أخيه بدر الدين**" أنه قال:« **فألتفت ووجد عينه في عينه، و قد صار كأنه جسد بلا روح فظن عجيب أن عينه عين خائن**»[4].

1_ عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ص 282.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 60.

3_ المصدر نفسه ، ص 61.

4_ المصدر نفسه، ص 122.

لقد عرف " عجيب" من خلال عين " بدر الدين حسن" أن عينه عين خائن، و ذلك بعد ما تبعه ووجد عينه في عينه ،حيث غضب عجيب من هذه النظرة السيئة و ازداد قلقه و الذي أدى به إلى ضربه ضربا شديدا.

تعتبر هذه الحركة الجسدية عادة سيئة على المرء تجنبها « فخائنة الأعين هي استراق النظر مع طأطأة الرأس، مما يوحي لمن يشاهد أن هذا الشخص قصده إخفاء محاولته النظر إلى ما لا يريد أن يعلمه من يشاهده أنه ينظر إليه، وهذه حركة جسدية قصدها التستر»[1].

– فالمعنى الذي جاء به التعريف لخائنة الأعين هو المعنى الذي جاء به في سياق العبارة حيث يقصد "بدر الدين حسن" من هذه الحركة التستر و محاولة إخفاء نظرته و ملاحقته " لعجيب".

و على هذا الأساس، فقد ذكرت هذه الحركة الجسدية في القرآن الكريم و أخذت نفس الدلالة و المقصود، ولكن خصّ بها الله عزوجل في هذه الآية المرأة؛ إذ لا بد على الرجل أن يغض بصره عند رؤية المرأة.

وذلك في قوله تعالى:﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[2].

و– الغمز:

يعرفه ابن منظور فيقول الغمز:«هو الإشارة بالعين و الحاجب و الجفن»[3].

يلجأ الإنسان إلى القيام بهذه الإشارة الجسدية للدلالة على عدة معاني و دلالات، إما من باب التودد للمحب، أو الاستهزاء، أو طلب شيء ما، أو السخرية...

1_ أسامة جميل عبد الغني ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص 33.

2_ سورة غافر، الآية 19.

3_ ابن منظور،لسان العرب ،مادة غمز،ص113.

– و قد استعملت هذه الإشارة في العديد من المواضع في نص الكتاب "**ألف ليلة و ليلة**" و مثال ذلك في قصة " **الحمال و الثلاث بنات**":« **ثم غمزوا الحمال و سألوه عن الأحوال...ثم غمز الخليفة و قال له**»[1].

يقصد من وراء الغمز في هذا الموضع محاولة التستر و إخفاء السر، و عدم البوح بقصة الثلاث بنات للخليفة.

– و من هذا القبيل أيضا، ما ورد في حكاية" **الحمال و الثلاث بنات**":« **فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة و ضاق صدره و عي صبره ليعرف خبر هذين الكلبتين، فغمز جعفرا**»[2].

و المراد من " الغمز" في هذا السياق، محاولة الخليفة الاضطلاع و الاستفسار على خبر الكلبتين.

– و مما جاء في القرآن الكريم عن الغمز بالعين و الحاجب قوله تعالى:

﴿ **وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾[3].

– أما في السنة النبوية فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن هذه الإشارة، لما لها من معاني سيئة، حيث يعتبر« الغمز بين النسوة دليل على غيرة، و هذا ما لاحظه النبي محمد صلى الله عليه وسلم– من أمهات المؤمنين، فنهاهن عن ذلك لما فيه من الاستهزاء و السخرية، حيث " **اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في مرضه الذي مات فيه، فقالت صفية زوجته: "أما والله يا نبي لوددت أن الذي بك بي" فغمزتها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم و أبصرهن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:" مضمضن فقلن: من أي شيء يا رسول الله؟ قال" من تغامزكن بصاحبتكن و الله إنها لصادقة**»[1].

1_ ألف ليلة و ليلة، ص 51.

2_ المصدر نفسه، ص 50.

3_ سورة المطففين، الآية 30.

و لعل ما يؤكد أيضا هذه الإشارة الجسدية ظهورها في الشعر العربي القديم، حيث تصور معاني و دلائل متعددة منها الإفصاح عن الحب، و القبول، و الرضا بين المحبين خاصة،مثل قول الشاعر:[2]

إشارة أفواه و غمز و حواجب و تكسير أجفان و كف تسلم

و ألسننا معقودة عن شكاتنا و أبصارنا عنها الصبابات تفهم.

و يقول آخر:

و في غمز الحواجب مستراح لحاجات المحب إلى الحبيب.

يتبين لنا مما مر أن هناك العديد من الدلالات و المعاني التي تصب كلها ضمن هذه الحركة الجسدية، كما يتبين مدى تأثيرها في الآخرين من مشاعر و أحاسيس.

ن- النظر من طرف خفي:

تطالعنا هذه الحركة الجسدية في العديد من المشاهد في نص كتاب "**ألف ليلة و ليلة**" و ذلك في صدر الكتاب، أنه قال:« **فقال له أخوه شاه زمان:" اجعل أنك مسافر للصيد و القنص و اختف عندي و أنت تشاهد ذلك و تحققه عيانا**»[3].

فمن خلال العبارة السابقة الذكر يتضح مقصود " شاه زمان" حيث يريد من أخيه " شهريار"، النظر من طرف خفي بحيث لا تراه زوجته و يتأكد بعد ذلك مما رآه "شاه زمان" من خيانة زوجة أخيه.

1_ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط 02، 1418ه-1998م، دار صادر بيروت، 8/ 128، و يشار له ابن سعد، الطبقات. نقلا عن: فاطمة عرفات الحلو، الاتصال الصامت و تأثير في الآخرين،مخطوط رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن، إشراف الدكتور وليد محمد العمودي، غزة،فلسطين، 2008م، ص 41.

2_ الأصفهاني ،الزهرة،تحقيق إبراهيم السامرائي،ط1،الأردن،1975،ص ص152،153.

3- ألف ليلة و ليلة، ص 06.

– أيضا ما جاء في حكاية " **الشاب المّوصلي**" أنه قال:« **فلما وصلنا الى الصاحب أوقفني بين يديه، فلما رآني نظر اليّ بطرف عينه**...»[1].

يقصد من وراء هذه النظرة الشفقة و الرأفة بما حصل للشاب الموصلي من قطع يده و اتهامه بالسرقة.

و بالنظر إلى الشواهد التي تعزز هذه التأويلات، نرى أن القرآن الكريم ذكر هذه النظرة "من طرف خفي" في **قوله تعالى:﴿ و تراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي و قال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾**[2].

– هذا بالنسبة للنظر من طرف خفي، أما بالنسب "لإطالة النظر"، فالملاحظ أن هذه الإشارة نجدها قليلة في نص الكتاب، حيث ذكرت في قصة " **سفر شمس الدين مع عجيب في طلب ابن أخيه بدر الدين" أنه قال: « فقال عجيب: أما قلت أنك ثقيل فحسبك تطيل النظر إلى وجهي، فلما سمع بدر الدين كلام ولده أنشد يقول:**

لك في القلوب سريرة لا تظهر مطوية مكنونة لا تنثر

أذوب في حرقي ووجهك جنتي و أموت في ضماء و ثغرك كوثر»[3].

دلالة على الاشتياق و الحنين، حيث أن "بدر الدين" تعلق قلبه و جوارحه "بعجيب" و عائلته التي غاب عنها زمنا طويلا.

1- المصدر السابق، ص 153.

2- سورة الشورى، الآية 45

3- ألف ليلة و ليلة، ص 125.

– ومن هذا القبيل أيضا، ما جاء في حكاية " **شركان و الملكة ابريزة**" أنه قال:« **فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام، رفع طرفه إليه و أمعن النظر فيه**»[1].

على أن المراد من إدمان النظر، التدقيق و محاولة معرفة صاحب الكلام و التفقد فيه.

– هذه أهم المواضع التي تجلت فيها الحركة الجسدية و المتمثلة في " إطالة النظر"، إذ تعددت دلالاتها بين الاشتياق و الحنين، وبين التدقيق و التمعن و محاولة التعرف.

– وقد جاءت أيضا بمعنى الافتنان و الإعجاب في الحديث النبوي الذي رواه الإمام "**البخاري**" أنّه قال عن "**عباس رضي الله عنهم**"ا قال:« **أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، و كان الفضل رجلا وضيئا فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم و أقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر اليها و أعجبه حسنها، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم و الفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها فقالت: يا رسول الله:" ان فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يفضي عنه أن أحج عنه قال: نعم**»[2].

فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على غض البصر و عدم الإطالة في النظر لأنها تؤدي إلى الافتنان و الوقوع في المحرمات التي حرّمها الله عزوجل.

1- المصدر السابق، ص 245.

3- البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا..."، رقم 6228. نقلا عن: محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، ص 59.

ثالثا: لغة الفم و الأنف

تتعدد دلائل الأنف شأنه بذلك شأن باقي الأعضاء الجسدية،« فالأنف عند العرب علامة تدل على الشموخ و الكبرياء، و النخوة، و التجبر، ولذلك يقال للمتكبر: إنما أنفه في أسلوب، و يقال: أرغم الله أنفه، و أذل معطسه، و ستفعل ذلك و أنفك راغم، ولولا كذا و كذا لهشمت أنفك، و العرب ينسبون الكبرياء و الشموخ إلى الأنف»[1].

– و بالنظر إلى قصص "**ألف ليلة وليلة**"، فإننا نلحظ أن هذه العبارات قد استعمل البعض منها، ومن ذلك عبارة " **رغما عن أنفك**"، فقد تكررت هذه العبارة كثيرا في نص الكتاب مثل ما جاء في قصة" **بدر الدين حسن بن نور الدين**" أنه قال:« **فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا و قال: مثلي يخطب من مثلك بنتا تمنعها مني وتحتج بحجة باردة، وحياة رأسي لا أزوجها إلا أقل خدمي رغما عن أنفك**»[2].

و جاءت تحمل نفس المعنى، في حكاية " **التاجر و الجني**" أنه قال:« **وودع أهله و جيرانه و خرج رغما عن أنفه**»[3].

كل هذه الاقتباسات تأخذ نفس المعنى و المتمثل في إرغام الشخص على أي عمل ما تأمره به، حيث يكون هذا المرغوب مغصوبا على هذا الفعل الذي سيقوم به ومكرها عليه وهذا يدل على موقف التجبر و التسلط و السخط و المنازعة، وقد يحمل أحيانا معنى السخرية و الاستهزاء، حيث يتلفظ بها فقط من باب هذه المعاني، أي عند التقصير في العمل المأمور به.

1_ عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ص 212.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 112

3_ المصدر نفسه ، ص 11.

– و قد ترددت هذه العبارة " **رغما عن أنفه**" في العديد من الأحاديث النبوية، التي تؤكد على وجود هذه الحركة الجسدية و القيام بها قديما، و قد جاءت في هذا الحديث بمعنى الذل و الخزي لمن يقصر في حق من حقوق الوالدين و عدم طاعتهما و خدمتهما، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« **رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**»[1].

–كما استخدمت عبارة لغوية أخرى تخص عضو الأنف في قول "**حكاية الصياد و العفريت**" أنه قال:« **قل و أوجز في الكلام فان روحي وصلت إلى أنفي**»[2].

حيث استخدم الصياد هذه العبارة اللغوية للتعبير عن مشاعره اتجاه ما حصل له مع العفريت الذي يريد قتله بعد ما خلصه من القمقم.

و لهذا استخدم الصياد هذه العبارة دلالة على الخوف من العفريت.

– هذه أهم الاقتباسات و الحركات الجسدية التي تخص ملامح الأنف و دلالاته النفسية، أما فيما يخص الفم فإننا نجدها تطالعنا في المواقف التالية:

– في قصة " **التاجر و العفريت**" أنه قال: «**ثم انتحب ذلك التاجر و بكى و قامت الشيوخ الثلاثة بالبكاء و العويل و النحيب، فانتبذ منهم الشيخ الأول، وهو صاحب الغزالة، و قبّل يد ذلك العفريت**»[3].

– كذلك ما جاء حكاية " **الشاب الموصلي**" حيث قال:« **ثم أن اليهودي تقدم و قبّل الأرض...**»[4].

1_ صحيح مسلم، 2551.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 11.

4- المصدر نفسه ،ص149.

– و من هذا القبيل أيضا ما ورد حكاية " **الأخ الرابع للمزين**" أنه قال: «...**ثم يقبلون الأرض قدامي مرارا** »[1].

كل هذه العبارات تشير إلى مقصود هذه الحركات الجسدية و التي توحي إلى التوسل و الشكر و طلب التسامح، كما يعتبرها الكثير من الناس تحية للملوك و السلاطين، حيث يكون التقبيل ليد الملك إكراما لشأنه و علو منزلته.

– و قوله في حكاية "**الملك عمر بن النعمان و ابنيه شركان و ضوء المكان**" أنه قال:

« **و بلغ عمر بن النعمان الخبر ففرح و استبشر و قام و خرج و قبل رأسها و نظر إلى المولود**»[2].

دلالة على فرحته بزوجته التي أنجبت له مولودا.

و المتأمل في هذه العبارة يرى بأن دلالة ومعنى الحركة الجسدية تختلف اختلافا كبيرا عن مقصود العبارات السابقة الذكر، حيث نجد المقصود من العبارات الأولى التعظيم و الخضوع للملك، و حتى الركوع له، وهي حركة غير لائقة على المرء تجنبها، فهي لا تتوافق و الشريعة الإسلامية(المصافحة).

أما بالنسبة للعبارة الأخير فيقصد من وراءها الاحترام و التقدير و الشكر، و كذا التعبير عن فرحته بزوجته بعدما أنجبت له مولودا.

1- المصدر السابق ، ص 172.

2- المصدر نفسه ، ص 228.

و لتعزيز هذا التفسير نلجأ الى السنة النبوي، حيث« **ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها:"أن أبا بكر رضي الله عنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبّله بين عينيه**»[1].

و ذلك من باب الاحترام و المحبة له.

– و من الحركات الجسدية المتعلقة بالفم، ما مر في قصة " **القلندري الثاني**" أنه قال: « **فلما نظر عمي ذلك بصق في وجهه و قال:" تستاهل يا خنزير هذا عذاب الدنيا و بقي عذاب الآخرة و هو أشد و أقوى**»[2].

فهي علامة تنبئ عن الغضب، و الشتم و الذم، و السب،لأنه ارتكب الفاحشة.

– و قوله في موضع آخر عن عض الأصابع، فيما جاء في حكاية " **نور الدين علي و أنيس الجليس، و الخولي و الخليفة هارون الرشيد**" أنه قال:«**فعند ذلك بهت الشيخ إبراهيم و بقي ساهيا وهو يعض أنامله، ويقول:" يا ترى أنا نائم أم يقظان؟**»[3].

إن الحركة الجسدية التي تتجلى في هذا السياق تحمل معنى السهو و الحيرة و الدهشة.

و قد جاءت هذه الحركة الجسدية في القرآن الكريم تحمل دلالة الغضب و الغيظ، من ذلك قوله تعالى:﴿ **هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[4].

و المتأمل في الآية القرآنية، يلحظ دلالة " عض الأنامل"، و المتمثلة في الغضب و الغيظ و العداوة على الإسلام.

1_ البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت 1184، و النسائي كتاب الجنائز، باب تقبيل الميت، 1841، من حديث عائشة رضي الله عنها.

2_ ألف ليلة و ليلة،ص 56

3_ المصدر نفسه، 204.

4- سورة آل عمران، الآية 119.

رابعا: لغة الرأس و دلالته

لقد تعددت دلالات الرأس في قصص "ألف ليلة و ليلة" بأشكال متعددة: كالدعاء، و القبول و الحياء، و التنكيس...

أ- الرؤوس المرفوعة:

- تطالعنا هذه الحركة الجسدية في حكاية" الصياد و العفريت" أنه قال:« ثم انه رفع رأسه إلى السماء، يقول:" اللهم انك تعلم إني لم أرم شبكتي...»[1].

و المراد هنا من رفع الرأس الدعاء لله عزوجل، بطلب الرزق.

- و قوله في حكاية " **الحمال و ثلاث بنات" أنه قال:« فرفع الخليفة رأسه و صرخ مغضبا و قال:" ما بقي لي صبر عن خبرهن، فدع القلندري يسألونهن»**[2].

فالمقصود من رفع الرأي في هذا الموضع الغضب، حيث غضب الخليفة، فلم يستطع أن يصبر ليعرف سرّ الثلاث بنات.

- و قوله في حكاية" الصبية الثانية المضروبة" أنها قالت:« **فرفعت رأسي و نظرت إلى حالي و كيف صرت في الذل بعد العز...»**[3].

فدلالة هذه الحركة "رفع الرأس" الذل و الإهانة لما حصل لها من زوجها، كما تعبر هذه الحركة الجسمية على الخوف و الفزع.

1- ألف ليلة و ليلة،ص 20.

2- المصدر نفسه، ص 51.

3_ المصدر نفسه، ص 92.

وقد وردت هذه الحركة الجسدية في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ** ﴾[1].

«... و لقد جاءت هذه الحالة الجسدية لتبين لنا أنه مجبر على رفع رأسه و فتح عينيه ليرى مالا يحب أن يراه، و أنه مسرع الى مصير لا يشتهيه»[2].

ب- الرؤوس المنخفضة:

يخفض الإنسان رأسه في مواقف و ظروف متعددة كالحياء و القبول، و الرضا و الانكسار، و الممانعة و غير ذلك، فهي تختلف بحسب السياق الذي تأتي فيه.

و قد وظف نص الكتاب هذه التعبيرات الجسدية، حيث نرى عبارة في حكاية "**الصبية الثانية المضروبة**": « **أنه قال: ففرحت العجوز و طأطأت رأسها على رجليّ، و قالت: " الله يجازيك خيرا...**" »[3].

فقد جاءت عبارة" طأطأة رأسه" تحمل في طياتها معنى الشكر و الدعاء، حيث أن العجوز طلبت من الصبية مساعدتها و لما ساعدتها قامت بالشكر و الدعاء لها.

ومن هذا القبيل، ما جاء في حكاية" بدر الدين حسن بن نور الدين" أنه قال:«... **فوجده جالسا على باب داره، وهو منكس الرأس حزين، منكسر القلب**»[4].

- نلاحظ هنا أن السلوك الإشاري للرأس يعبر عن الحزن الشديد و الهم و الغم الذي أصاب "بدر الدين حسن".

1_ سورة ابراهيم ، الآية 43.

2_ أسامة جميل عبد الغني ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص 78.

3_ ألف ليلة و ليلة،ص 89.

4_ لمصدر نفسه، ص 110.

و التنكيس عند "**ابن منظور**":« هو قلب الشئ على رأسه وفي التنزيل: "ناكسوا رؤوسهم عند ربهم"، و الناكس:المطأطئ رأسه،و نكس رأسه، إذا طأطأه من ذل»[1].

– كما نرى عبارة أخرى كمايلي:« **فلما نظر إليه بدر الدين تقلقلت أحشاؤه و خفق قلبه و اطرق برأسه إلى الأرض**»[2].

دلالة على الخوف و الخضوع حيث استطرد في قوله:« و أراد أن يدير لسانه في فمه فما قدر،ثم انه لرفع رأسه إلى ولده خاضعا متذللا و انشد يقول:

تمنيت من أهوى فلما رايته ذهلت فلم املك لسانا و لا طرفا.

و أطرقت إجلالا له و مهابة و حاولت أن اخفي الذي بي فلم يخفى»[3].

– كما جاءت في معنى آخر تحمل دلالة الموافقة و القبول في قوله:«... **أطرق برأسه و قال:...**" **سمعا وطاعة**"»[4].

– و جاءت في معنى الاستحياء و الخجل في قوله:« **فأطرق شركان برأسه إلى الأرض و استحى أن يكافل والده**»[5].

ومن الشواهد السنية التي تؤكد هذا التفسير الدلالي، ماجاء في حديث **البخاري**:

« **عن عبد الله بن دينار قال: نظر ابن عمر يوما و هو في المسجد الى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد، فقال:أنظر من هذا ليت هذا عندي، قال له إنسان أما تعرف**

1_ ابن منظور، لسان العرب،مادة نكز،ص271.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص124

3_ المصدر نفسه، ص ص 124-125.

4_ المصدر نفسه، ص 105.

5_ المصدر نفسه، ص 247.

هذا يا أبا عبد الرحمان؟ هذا محمد بن أسامة قال: فطأطأ ابن عمر رأسه و نقر بيديه في الأرض ثم قال: لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبّه»[1].

طأطأ ابن عمر رأسه حزنا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير محمد بن أسامة و أنه لو رآه لأحبه كما أحب أباه و جده من قبل[2].

و على هذا الأساس، تعددت دلالات انخفاض الرأس بحسب المواقف و السياقات التي تأتي فيها الحركة الجسدية.

ج- القبول و الموافقة:

« يحرك الإنسان رأسه للأسفل أو الأعلى دلالة على أمر»[3].

- و قد ظهرت هذه الحركة الجسدية للتعبير في الغالب عن القبول و الرضا بالأمر،ذلك من خلال ما ورد في قصة " **القلندري الثاني**" أنه قال:« **فأشرت برأسي:" نعم"...فقلت برأسي " نعم"**»[4].

لقد استخدم "القلندري" هذه الاشارة دلالة على الموافقة و قبول اللعب مع الملك، أما في العبارة الثانية فهي إيماءة تدل على تصديق الشاب للملك فيما يقول في كلامه.

- و من هذا القبيل أيضا، ما جاء في قصة " **الشاب المقطوع اليد**" أنه قال:« **فرفعت رأسي و قلت: " نعم أخذته"**»[5].

فقد جاءت الإشارة هنا تدل على اعتراف الشاب "المقطوع اليد" بالذنب و المتمثل في سرقة المال.

1_ البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم 3613نقلا عن:

2_ محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم، ص 38.

3_ محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، لغة الجسم في السنة النبوية، ص 43.

4_ ألف ليلة و ليلة، ص 68.

5_ المصدر نفسه، ص142.

و لتعزيز هذه التأويلات السيميائية، نلجأ في ذلك الى الحديث النبوي الشريف الذي رواه "**البخاري**":**عن أنس بن مالك رصي الله عنه: أن يهوديا قتل جارية على أوضاح لها فقتلها بحجر فجيء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم و بها رمق، فقال: " أقتلك فلان فأشارت برأسها أن لا، ثم قال الثانية فأشارت برأسها أن لا، ثم سألها الثالثة فأشارت برأسها أن نعم، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بحجرين»**[1].

فقد لجأت الجارية إلى هذا السلوك الاشاري، والذي اعترفت من خلاله عن الشخص الذي قتلها،حيث نلاحظ أن هذه الحركة الجسدية بلغت الرسالة المقصودة.

و غير ذلك من الشواهد الشعرية التي أنصبت في إطار هذا السلوك الاشاري للرأس.

1_ البخاري، كتاب الديات، باب من أقاد بحجر، رقم 6879.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:دلالة حركة الأطراف في قصص ألف ليلة وليلة

اولا-لغة اليد والاصابع ووضعهما
أ-اليد المبسوطة
ب-اليد القوية المتيلطة
ج-الاشارة باليد والاصابع
د-تقليب الكفين
هـ-ارتعاد الفرائص
ثانيا-لغة القدمين ووضعيات الجسم ودلالتهما.
أ-التمايل والتختر في المشي
ب-وضعيات الجلوس
ج-وضعيات الاستلقاء والقيام

الفصل الثالث:دلالة حركة الأطراف في قصص ألف ليلة وليلة

أولا-لغة اليد والأصابع ووضعهما

أ-اليد المبسوطة

ب-اليد القوية المتسلطة

ج-الإشارة باليد والأصابع

د-تقليب الكفين

هـــ-ارتعاد الفرائص

ثانيا-لغة القدمين ووضعيات الجسم ودلالتهما.

أ-التمايل والتبختر في المشي

ب-وضعية الجلوس

ج-وضعية الاستلقاء والقيام

أولا: لغة اليد و الأصابع ووضعهما

«اليد تشبه العين في مدلولاته لأنه من وسائل التحدث غير المسموع، حيث يمكن أي شخص أن يحرك يده بعلامة الرفض، مثلا دون الحاجة إلى أن يتكلم»[1].

و بالتالي يمكننا معرفة الشخصية و الرسالة التي يريد المتكلم تبليغها، فهي الوسيلة الوحيدة التي يتعامل بها أصحاب الصم و البكم.

كما ظهرت لغة اليد و الأصابع في نص الكتاب، وقد و قد جاءت تحمل عدة معاني و دلائل نوجزها كالتالي:

أ- اليد المبسوطة:

- لقد جاء في حكاية" **الأخ الرابع للمزين**" أنه قال:« **فشكرها على ذلك و مدّ يده إلى الدنانير و دفع لها دينارين و قال في نفسه" هذه صدقة عني**"...»[2].

- نلاحظ هنا أن دلالة السلوك الاشاري لليد يعبر عن العطاء و الكرم، حيث نجد أن الأخ الرابع للمزين أراد أن يصدق بعض الدنانير للعجوز.

- فقد عبّر العرب عن الإنسان الكريم، بانبساط يده و جوده، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾[3].

و قوله صلى الله عليه وسلم:« **اليد العليا خير من اليد السفلى، و يبدأ أحدكم بمن يعول تقول المرأة: أطعمني أو طلقني**»[4].

1_ أحلام فتحي عبد الهادي، لغة الجسد، ص 51.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص173.

3_ سورة الإسراء، الآية 29.

4_ حديث إسناده جيد، أخرجه الدار قطني في السنن، 296،297، 3، وجود إسناده الشيخ الألباني في الإرواء 01 834.

ب-اليد القوية المتسلطة:

و يقصد باليد أيضا القوة و هذا« ما اشتهر به العرب على مر الأزمان، إذ أن اليد هي رمز القوة و البطش فاستخدمت للدلالة على هذا المعنى»[1].

- و قد وظفت "**ألف ليلة و ليلة**" هذا التعبير الجسدي، في حكاية " **التاجر و الجني**" أنه قال:«...**و إذا هو بعفريت طويل القامة و بيده سيف مسلول، فدنا من التاجر و قال له: قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي**»[2].

و يستطرد في كلامه فيقول:« **و جذب ذلك التاجر بيده من بينهم**»[3].

فقد دلّت اليد في هذا السياق عن القوة و البطش، حيث غضب العفريت أشد الغضب من التاجر الذي قتل ولده.

و لتأكيد هذا التأويل السيميائي نرجع إلى قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [4].

- ومن نفس المعنى ما جاء في حكاية " **الأخ الرابع للمزين**" أنه قال:« **و مدّ يده إلى سيفه الذي تحت ثيابه و ضرب العبد فأطاح رأسه عن بدنه**»[5].

على أن المراد اليد القوية المتسلطة.

1_ أسامة جميل عبد الغني ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص 68.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 68.

3_ المصدر نفسه، ص 11.

4_ سورة ص، الآية 45.

5_ ألف ليلة و ليلة، ص 174.

ج- الإشارة باليد و الأصابع:

- يتكرر السلوك الاشاري الخاص بالأيدي، و الأصابع في نص كتاب " **ألف ليلة و ليلة**" بتعدد المعاني و المواقف، مثل ما جاء في قصة " **الأخ الرابع للمزين**" أنه قال:« **فقال الرجل: أنظر و لا يبين لك شيئا لا بالعقوبة، و أول ما تبدأ ابدأ بي و عاقبني، ثم بهذا قائدي، و أومئ بيده إلى أخي...**»[1].

- و قوله:« **فأشرنا إليهم بالأصابع و قلنا...**» [2].

- و قوله في موضع آخر:« **و أقبل يومئ بيده إلى فهم أخي كأنه يلقمه...فحركوا أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب...و أومأ أخي بيده كأنه يشربه**»[3].

كل هذه العبارات التي برزت من خلالها الإيماءة باليد، تشير إلى الاتفاق و التفاهم على شيء، و المتمثل في ادعاء الأكل و الشرب.

- و قد وردت الإشارة باليد في مواضع متعددة من القرآن الكريم و السنة النبوية، و مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾[4].

و قوله صلى الله عليه وسلم:« **عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه، عن سهل قال:قال** رسول الله صلى الله عيه وسلم:" **أنا و كافل اليتيم في الجنة هكذا** " **و أشار بالسبابة و الوسطى و فرّج بينهما شيئا**»[5].

1_ ألف ليلة و ليلة، ص 168.

2_ المصدر نفسه، ص 58.

3_المصدر نفسه، 177.

4_ سورة مريم، الآية 11.

5- البخاري، الصحيح، ج 01، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب التقافي، و الملازمة، في المسجد، ص 174.

د- تقليب الكفين:

لقد برزت هذه الحركة الجسدية في القليل من المواضع من نص الكتاب،مثل ما جاء في حكاية " **العبد بخيت**":« **فازداد غيظه و ضرب يدا على يد و قال: عمري ما رأيت ولدا مثل هذا العبد**»[1].

نرى من خلال هذه الحركة الجسدية، أنها جاءت تحمل في طياتها معاني الغضب و الغيظ و اللوم على "العبد بخيت" الذي كسّر للملك جميع الأواني و الأثاث.

و بالنظر إلى الشواهد التي تعزز وجود هذه الحركة الجسدية ظهورها في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾[2].

و المراد هنا بتقليب الكّف الندم و الحسرة، حيث أنه لم يشكر و يحمد نعمة الله عليه (صاحب الجنتين).

ه- ارتعاد الفرائص:

يعرفها "**ابن منظور**" فيقول:« الفريصة: لحمة عند نغض الكتف في وسط عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفرح، و في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لأكره أن أرى الرجل ثائرا، فريص رقبته قائما على مريّته يضربها...
و الفريصة: اللحم الذي بين الكتف و الصدر، و منه الحديث: فجيء بهما ترعد فرائصهما أي ترجف...»[3].

1ألف ليلة و ليلة، ص 215

2_ سورة الكهف، الآية 42.

3_ ابن منظور، لسان العرب، مادة فرص، ص 218.

و بالنظر إلى هذا التعريف، يرى بأن هذه الحركة الجسدية قد تعددت مواضع كثيرة من نص الكتاب " **ألف ليلة و ليلة**"، و التي جاءت تحمل أيضا في معاني دلالة الفزع و الخوف الشديد.

و مثال ذلك ما ذكره في قصة " **الصياد و العفريت**":«... **فلّما رأى الصياد ذلك العفريت، ارتعدت فرائصه وتشبكت أسنانه، و نشف ريقه، و عمي عن طريقه**»[1].

– و قوله في موضع آخر:« **فلّما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك و ارتعدت فرائصه و خشي على نفسه و رجع فخرجت الغولة فرأته كالخائف الوجل و هو يرتعد**»[2].

– و قوله في نفس المعنى:« **أما السائس فارتعدت فرائصه، و اشتبكت أسنانه بعضها ببعض**»[3].

ومما سبق في العبارات الثلاث السابقة، يتضح لنا أن هذا السلوك الجسدي غالبا ما يعبر عن شدة الخوف و الفزع من شيء ما.

– و قد سجّل لنا الشعر هذه الحركة الجسدية في قول الشاعر:

لي في صحبته شهود أربع و شهود كل قضية اثنان.

خفقان قلبي و ارتعاد مفاصلي و صفار لوني و اعتقال لساني.

1_ ألف ليلة و ليلة، ص 21.

2_ المصدر نفسه، ص 21.

3_ المصدر نفسه، ص 114.

«...إن هذه الحركة الجسمية الداخلية و الخارجية التي تكافئ الانفعالات النفسية و الحالات الوجدانية تظهر بشكل واضح في التعبيرات اللغوية الجسمية مثل: ارتعدت فرائصه، اقشعر بدنه، تصبب عرقا، انفجرت أساريره، منشرح الصدر، مثلوج الفؤاد»[1].

ثانيا: لغة القدمين ووضعيات الجسم و دلالتهما

تتضح تصرفات و شخصية الإنسان من خلال حركة أرجله، حيث يعرف من مشيته وطريقة جلسته ووقوفه و استلقاءه، وقد صورت لنا" ألف ليلة وليلة" بعض هذه الوضعيات الخاصة بالأرجل ما توحي به من معاني و دلائل منها:

– ما جاء في حكاية" **شمس الدين وزير مصر و نور الدين وزير البصرة**": انه قال:« **فلما نظر ذلك بهت و صار يقدم رجلا و يؤخر أخرى و قال: " أنا نائم أم يقظان؟**»[2].

على أن المراد من الحركة الجسدية الحيرة و الدهشة و محاولة الاستفسار و التأكد من يقظته.

– و في موضع آخر: « **و لم يقدر أن يملك نفسه و لا عقله و لم يقدر أن يقف على قدميه**»[3].

كناية عن الخوف الشديد لما حصل للملك من موت زوجته و أولاده و ضياع أمواله و بيته و كل ما يملك.

و الملاحظ أن هذه الحركة الجسدية يعبر بها الإنسان لما يحدث له مصيبة أو يصيبه الخوف و الفزع، فيصبح لا يستطيع الوقوف على قدميه.

1كريم زكي حسام الدين،الإشارات الجسمية،ص ص 108–109.

2_ ألف ليلة و ليلة، ص 128.

3_ المصدر نفسه، 214

أ-التمايل و التبختر في المشي:

تطالعنا هذه الحركة الجسدية في حكاية" بدر الدين حسن بن نور الدين" انه قال:« **ثم إنها خرجت وهي تتمايل من الفرح، و قبلت الأرض و زاد وجهها نورا وجمالا**»[1].

نلاحظ هنا أن حركة التمايل في مشية بنت عم بدر الدين حسن، هي فرحتها بزواجها من بدر الدين حسن.

كما نجد الإشارة إلى أن هذه الحركة الجسدية غالبا ما تستخدمها المرأة في مشيتها، وقد تحمل معاني و دلالات أخرى كالتكبر و إبراز المفاتن و الجمال.

- من هذا القبيل أيضا، ما جاء في حكاية " **الخياط و الأحدب و اليهودي و النّصراني**: « **فما زال يمشي و يتمايل حتى قرب من الأحدب...**» [2].

تكشف لنا هذه العبارة سبب التمايل في المشي، كون الأحدب كان في حالة سكر، لذلك غيّر في مشيته.

-و في عبارة أخرى ذكر فيها التبختر في المشي، من ذلك ما ورد في قصة" **الشاب المقطوع اليد**": « **فلما رآني رحّب بي و تحدث معي ساعة، حتى قامت السوق، و إذا بامرأة و هي تتبختر في مشيتها**»[3].

1_ ألف ليلة و ليلة، ص 116.

2_ المصدر نفسه، 135.

3_ المصدر نفسه، 139.

فتبختر المرأة في مشيتها تعبر به عن تكبرها و إعجابها بجمالها و بهاءها و محاولة جلب الانتباه.

و عليه فهي حركة جسدية نهى عنها الله عزوجل و الرسول صلى الله عليه وسلم، لما فيها من فتنة على الرجال: و مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور** ﴾[1].

وقوله أيضا:﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** ﴾[2].

و في حديث نبوي عن التبختر قوله صلى الله عليه وسلم:قال مسلم: عن **أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:« بينما رجل يتبختر يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»**[3].

و غير ذلك من الشواهد التي تعزز التأويل السيميائي الخاص بالمشي.

ب- وضعية الجلوس:

لقد وردت لفظة " الجلوس" في عدة مواضع من نص الكتاب " **ألف ليلة وليلة**"، و قد جاءت في معاني و مواقف مختلفة منها: المودة، و الشوق، و الاهتمام، و التوسل و الطاعة و غير ذلك.

1_ سورة لقمان، الآية 18.

2_ سورة الإسراء، الآية 37..

3_ مسلم، كتاب اللباس و الزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، رقم 2088.

– من ذلك ما برز في حكاية " **التاجر و الجني**" أنه قال:« **ثم أنه جلس إلى جانبه و قال:" و الله يا أخي لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجري لك مع هذا العفريت**»[1].

على أن المراد من الجلوس بجانبه فضوله الشديد لمعرفة ما سيحدث للتاجر مع الجني.

و في هذه الحركة ما يدل على التصاق الشيخ بالتاجر، و هذا يدل على مواساته و كذا الاهتمام به، وحب الاطلاع على ما سيحدث في اللقاء مع العفريت.

– و في موضع آخر، ما جاء في حكاية" **الوزير الملك يونان**" أنه قال:« **فلما فرغ من شعره، نهض الملك قائما على قدميه، و اعتنقه و أجلسه بجنبه...**» [2].

دلالة على حبه و إعجابه بالحكيم دوبان، لما يمتلكه من الفصاحة و الحكمة و العلم الواسع.

و هنا يتضح من خلال هذه الحركة، أن الإنسان يعبر عن محبته بإلصاق جسده بالجسد الآخر، أي الشخص الذي يحبه.

– و من هذا القبيل أيضا، ما ورد في قصة " **الشاب المسحور**" أنه قال:« **ثم دخلت هذا القصر و نهت موضع ما ننام و أمرت جاريتن أن تجلس عندي واحدة على رأسي و الثانية عند رجلي...**» [3].

إن الظاهر في هذه الوضعية، يبين الاهتمام الكبير الذي يحظى به الشاب المسحور حيث عادة ما تجلس الجواري بجانب الملك دلالة على نظام الرق و العز الاستعباد، وكذا خدمة الملك من كل النّواحي.

1_ ألف ليلة و ليلة، ص 11.

2_ المصدر نفسه، ص 25.

3_ المصدر نفسه، ص 38.

– و في موضع آخر، ما جاء في حكاية" **سفر شمس الدين مع عجيب في طلب ابن أخيه بدر الدين**" أنه قال:« **فلّما سمعت خبر ولدها و أنه حي، و رأت سلفها فعند ذلك قامت ووقعت على قدميه، و قبّلتهما**»[1].

على أن المراد التوسل و التضرع، و أيضا مفاجئتها بخبر حياة ابنها " عجيب".

و غير ذلك من المواضع التي تجلّت من خلالها وضعيات الجلوس المختلفة، و التي نوّد الاقتصار على البعض منها رغبة في الاختصار.

ب–وضعية الاستلقاء و القيام:

لقد وردت في قصص "**ألف ليلة و ليلة**" القليل من هذه الحركات الجسدية المتعلقة بالاستلقاء و القيام.

– و قد جاءت هذه الوضعيات مقترنة بموقف الضحك، مثال ذلك ما جاء في قصة" **الثور مع الحمار**" أنه قال: «**فلّما رأى الثور أستاذه حرّك ذيله و مرح فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه**»[1].

– و في موضع آخر:« **ضحك ضحكا شديدا حتى استلقى على قفاه**»[2].

– و قوله أيضا:« **فضحك حتى استلقى على قفاه**»[3].

و عليه فقد تعددت دلالات هذه الحركة الجسدية على حسب السياق الذي وردت فيه

حيث أخذت تارة معنى السخرية و الاستهزاء، وتارة التعجب و الحيرة، أو الفرح لشيء ما.

1_ المصدر السابق، ص 08.

2_ المصدر نفسه، ص 164.

3_ المصدر نفسه، ص 165.

– و في معنى آخر، ما جاء في حكاية " **الأخ الأول للمزين**" أنه قال: « **و لمّا أقبل الليل انطرح على فراشه و بات يتقلّب إلى الصباح، فلّما أصبح قام و جلس في مكانه فجاءت الجارية إليه و قالت له:" إن مولاي يدعوك، فلما سمع ذلك خاف خوفا عظيما...**»[1] .

توحي لنا هذه الحركة الجسدية و الخاصة بوضعية من وضعيات الاستلقاء، حيث تدل على أن "الأخ الأول للمزين" مشغول في التفكير وما قدر يرقد و هو يفكر في أمر الملك.

– ومن هذا القبيل أيضا، ما جاء في قصة " **وزير الملك يونان**" أنه قال:« **فلّما فرغ من شعره، نهض الملك قائما على قدميه و اعتنقه**...»[2].

على أن المراد من القيام في هذه العبارة الشكر و الامتنان له بالخير و المحبة.

و بهذا تتعدد مقاصد الاستلقاء، و الجلوس، و القيام التي يعتملها الإنسان في مواقف الحركة ، أو الثبات، و التي تعكس بالضرورة الحالة النفسية، و الشعورية لدى الفرد.

1_ ا لمصدر السابق، ص 165.

2_ المصدر نفسه، 25.

خاتمـــــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، و الصلاة و السلام على من جاء بخاتمة الرسالات و على آله و صحبه و أزواجه الطّاهرات و بعد:

فقد خلصت من خلال بحثي هذا إلى عدة نتائج أهمها:

– أن الاتصال الإنساني لا يتم إلا بالكلام المنطوق، و إنّما يمتد ليشمل الإشارات والإيماءات، و الحركات الجسدية، و التي تحمل بدورها معاني و مواقف مختلفة.

– يعتبر الاتصال الصامت– لغة الجسد– عنصرا مهما في تبليغ الرسالة، وملاحظة الحالات العاطفية المختلفة كالحب، و الكره، و البغض، و الحيرة، و التعجب، و الفرحة و الحزن، وغيرها من المشاعر الإنسانية.

– لغة الجسد تساعد على تقوية المحبة بين الناس، و تحقيق التفاعل الاجتماعي خاصة في المجال التربوي و التعليمي.

– الحرص على ممارسة لغة الجسد أثناء التعامل مع الآخرين، فهي تعمل على توطيد العلاقات السياسية، و الاجتماعية، و الاقتصادية، في حين لابدّ من مراعاة بعض الحركات الجسدية التي تؤدي إلى فساد و تغيير الكثير من معالم التخاطب بين الناس.

– لغة الجسد غالبا ما تكون فطرية صادقة، تكشف عن مكنونات النفس البشرية، من انفعالات و ردود الفعل، في حين قد تكون مكتسبة، و ذلك من أجل تبليغ رسالة ما.

– توفر العديد من لغة الجسد في قصص ألف ليلة و ليلة، وقد تعددت دلائلها بتعدد المواقف التي تظهر فيها.

– تنوع أنماط لغة الجسد في قصص ألف ليلة و ليلة، و بخاصة المتعلقة بالوجه و العين اللّذان يلعبان دورا مهما في عملية التواصل.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

* القرآن الكريم *رواية ورش*

* السنة النبوية الشريفة.

أولا: المصـــــادر

1- الأخطل: الديوان، تحقيق كارين صادر، ط 02، دار صادر بيروت، 2009م.

2- التوحيدي، (أبو حيان، علي بن محمد بن العباس):البصائر و الذخائر، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف و الترجمة، 1924م.

3- الجاحظ، (عمرو بن بحجر): البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط05، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م.

4- ابن الجني، (أبو الفتح):الخصائص، ط01، تحقيق محمد علي النّجار، دار الشروق الثقافية العامة، 1990م.

5- الخنساء: الديوان، دار صادر بيروت.

6- أبو الطيب الو شاء، (محمد بن إسحاق بن يحي): الظرف و الظرفاء، ط02، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، مصر، 1324ه-

7- ألف ليلة و ليلة: تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط 02، ج01، دار المشرق بيروت، لبنان، 1994م.

8- أنطوان نعمة و آخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، إشراف صبحي حموي ط02، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2001م.

9- ابن حزم، (أبو محمد علي بن أحمد): طوق الحمامة في الألفة و الألاف، تحقيق صلاح الدين القاسمي، بغداد، 1986م.

10- ابن رشيق القيرواني، (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني): العمدة في محاسن الشعر و نقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط 03، المكتبة التجارية 1963م.

11-ابن منظور: لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، ط 01، دار اديسوفت بيروت لبنان، 1427ه-2006م.

12-الأصفهاني، (أبي بكر محمد بن داود): الزّهرة، تحقيق إبراهيم السّامرائي، ط01 الأردن، 1975م.

13-الأنباري، (أبو البركات عبد الرحمان): منثور الفوائد، تحقيق حاتم الضمن، ط01 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
14-الفرزدق: الديوان، ط01، دار صادر بيروت، 1427ه-2006م.
15-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس، ج01، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت.

ثانيا: المراجـــــع

1- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ط 08، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2003م.

2- إحسان حقي: علم الفراسة، أسرر الخلقة و إبداعها، ط02، دار النفائس، بيروت 1403ه-1983م.

3- أحلام فتحي عبد الهادي: لغة الجسد، ط01، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان 1432ه 2011م.

4- آلان و بار بارا بيز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط01، مكتبة جرير، الرياض 2008م.

5- حسن عماد مكاوي و ليلى حسن السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، ط 05، الدار المصرية اللبنانية، جامعة القاهرة، أكثوبر، 2004م.

6- محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، ط01، عالم الكتب، القاهرة 1997م.

7- رابح بوحوش: البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة، السيميائية و النص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، باجي مختار، ماي 1995م.

8 - محمد سيد فهمي: فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ط01، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2008م.

9- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها منشورات الزمن، الدّار البيضاء 2002م.

10-صالح أبو اصبع: *الاتصال الجماهيري، ط01، دار الشروق، عمان، 1988م.

*الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط01، دار آرام للدراسات و النشر و التوزيع، الأردن، عمان، 1995م.

11-صلاح الدين جوهر:علم الاتصال، مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، مكتبة عين شمس القاهرة، 1979م.

12- عرار مهدي أسعد:البيان بلا لسان، ط 01، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت 2007م.

13- علي جودة و آخرون: مقدمة في وسائل الاتصال، ط01، مكتبة مصباح، جدة السعودية، 1989م.

14- عيسى برهومة: اللغة و الجنس، حفريات في الذكورة و الأنوثة، ط01، دار الشروق و التوزيع، عمان، 2002م.

15- عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم، ط01 دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، 1432ه-2011م.

16- فرديناند دي سوسير: *علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م.

*دروس في الألسنية العامة، تعريب، صالح القرمادي و محمد الشاوش، و محمد عجينة، ط01، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1985م.

17- كريم زكي حسام الدين: الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ط02، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001م.

18- محمد كشاش: اللغة و الحواس، رؤية في التواصل و التعبير بالعلامات غير اللسانية، ط01، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، 2001م.

19- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م.

20-عبد الله عودة: الاتصال الصامت و عمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن و السنة، عدد 112، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، 2004م.

21- محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، 1992م.

22- هشام الحاجي: الجسد، نصوص مترجمة، المطبعة الأساسية، تونس.

23- هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية، ط01، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2008م.

24- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية، ط01، جسور للنشر و التوزيع، 2009م.

ثالثا: الرسائـــل الجـــامعية

1- أسامة جميل عبد الغني ربايعة:لغة الجسد في القرآن الكريم، مخطوط رسالة دكتوراه جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف عودة عبد الله، 2010م.

2- حسين علي حسين عبيد الهاجري: الاتصال الإنساني في الحديث النبوي، دراسة تأصيلية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف سلطان بن سند العكايلة، أيار، 2005م.

3- فاطمة عرفات الحلو: الاتصال الصامت و تأثيره في الآخرين، مخطوط رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير علوم القرآن، غزة، فلسطين، إشراف وليد محمد العمودي، 2008م.

4- محمد شريف الشيخ صالح الخطيب: لغة الجسم في السنة النبوية، دراسة موضوعية مخطوط رسالة ماجستير في الحديث النبوي الشريف، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، نيسان، إشراف شرف القضاة، 2006م.

فهرس

الفهرس

مقدمة		أ-ب-ج
المدخل		11-02
أولا	تعريف الاتصال	05-03
ثانيا	أنواع الاتصال	06
1	الاتصال اللفظي	07-06
2	الاتصال غير اللفظي	10-07
أ	لغة الإشارة	08
ب	لغة الحركة و الأفعال	09
ج	لغة الأشياء	09
ثالثا	دور ومهام الاتصال غير اللفظي	11-10
الفصل الأول	لغة الجسد ودلالتها	40- 13
أولا	ماهية لغة الجسد	16-14
ثانيا	أهمية لغة الجسد	18-17
ثالثا	أصول علم لغة الجسد	24-19
رابعا	بين لغة الجسد ولغة الكلام	32-25
خامسا	وسائل فهم لغة الجسد	40-33
الفصل الثاني	دلالة الوجه والرأس في قصص ألف ليلة وليلة	105-42
تمهيد		56-43
أولا	لغة الوجه ودلالته	76-59
أ	الوجوه الحزينة المسودة والمصفرة	64-59
ب	الوجوه المبيضة والمشرقة	71-64
ج	الوجوه الخجولة (المستحيية)	73-72
د	لطم الوجه	76-73
ثانيا	لغة العين والحاجبان ودلالتهما	96-77
أ	العيون الفرحة المستبشرة	79-77
ب	العيون الغاضبة والكارهة	83-80
ج	العيون الباكية	87-83

د	العيون المعجبة والمحبة	90-88
هـــ	العيون الكاذبة والخائنة	92-90
و	الغمز	94-92
ن	النظر من طرف خفي وإطالة النظر	96-94
ثالثا	لغة الفم والأنف ودلالتها	100-97
رابعا	لغة الرأس ودلالته	105-101
أ	الرؤوس المرفوعة	102-101
ب	الرؤوس المنخفضة	104-102
ج	القبول والموافقة	105-104
الفصل الثالث	دلالة حركة الأطراف في قصص ألف ليلة وليلة	118-107
أولا	لغة اليد والأصابع ووضعهما	112-108
أ	اليد المبسوطة	108
ب	اليد القوية المتسلطة	109
ج	الإشارة باليد والأصابع	110
د	تقليب الكفين	111
هـ	ارتعاد الفرائص	113-111
ثانيا	لغة القدمين ووضعيات الجسم ودلالتهما.	118-113
أ	التمايل والتبختر في المشي	115-114
ب	وضعيات الجلوس	117-115
ج	وضعيات الاستلقاء والقيام	118-117
الخاتمة		121-119
قائمة المصادر والمراجع		127-122
فهرس المحتويات		130-129
ملخص باللغة العربية		132
ملخص باللغة الأجنبية		134

ملخــص

تناول هذا البحث موضوع لغة الجسد و دلالتها في قصص" ألف ليلة و ليلة"، الجزء الأول نموذجا.

و غاية البحث متمثلة في عناية التراث العربي القديم بهذه اللغة الشفهية، وتوظيفها في كتاباتهم النثرية و الشعرية.

ففي كتاب "ألف ليلة و ليلة" تتضح مدى معرفة الكتّاب بهذه اللغة، ومدى تأثيرها في نفس المتلقي أو القارئ، و هذا من خلال جمع الألفاظ و العبارات التي تجلّت من خلالها لغة الجسد في هذا الكتاب، بعدها تتبع معانيها و دلائلها و اختلافها من موقف لآخر.

و بهذا تناولت في المدخل: الاتصال الإنساني، مفهومه، أنواعه، و كذلك دوره.

أما الفصل الأول و هو الجانب النظري و المعنون بلغة الجسد و دلالتها ،حيث تحدثت عن ماهية لغة الجسد في اللغة و الاصطلاح،و أهمية لغة الجسد،و أصول علم لغة الجسد وبين لغة الكلام و لغة الجسد،وكذلك وسائل فهم لغة الجسد.

أما الفصلين الثاني و الثالث، فهما الجانب التطبيقي، و التي تناولت فيهما دلائل الأعضاء الجسدية في قصص ألف ليلة و ليلة، و ما يحملن من حالات،و مواقف مختلفة.

و الفائدة المتحصل عليها من البحث هي الاطلاع على بضعة من العلوم

والتخصصات: كعلم الفراسة، علم الاجتماع، البلاغة، الفقه، علم العلامات(السيمياء).

The summary

In this research I dealt with the theme of the Body Language and its meaning in the stories of "One Thousand and One Night", PART Ones a model.

And the purpose of this search is to represent the care of the old Arab heritage in this oral language, and the use of it in their prose and poetic writings.

In the book "One Thousand and One Nights" ,the extent of knowledge of the writers is clarifiedin this language, and the extent of its influence on the self of the recipient or the reader, and this through the collection of words and phrases that are manifested through the body language in this book, then follow its meanings , its signs and its differences from an attitude to another.

So ,I Start dealing with : human communication, its concept, types, as well as its role.

The first chapter, whichis the theoretical side ,entitled the body language and its meaning, where Italked about the meaning of the body language in the language and terminology, and its importance , the assets of aware the body language , and between spoken language and body language, as well as methodsof understanding the body language.

As for the second and third Chapters, they are the practical side, in which Idealt with signs of the physical members in the stories of " One Thousand and One Night", and what they contain of different situations and attitudes .

The interest obtained from this research is to have a view on Some other sciences and disciplines such as : The Science of Physiognomy, Sociology, Rhetoric, Jurisprudence, Science of Signs.